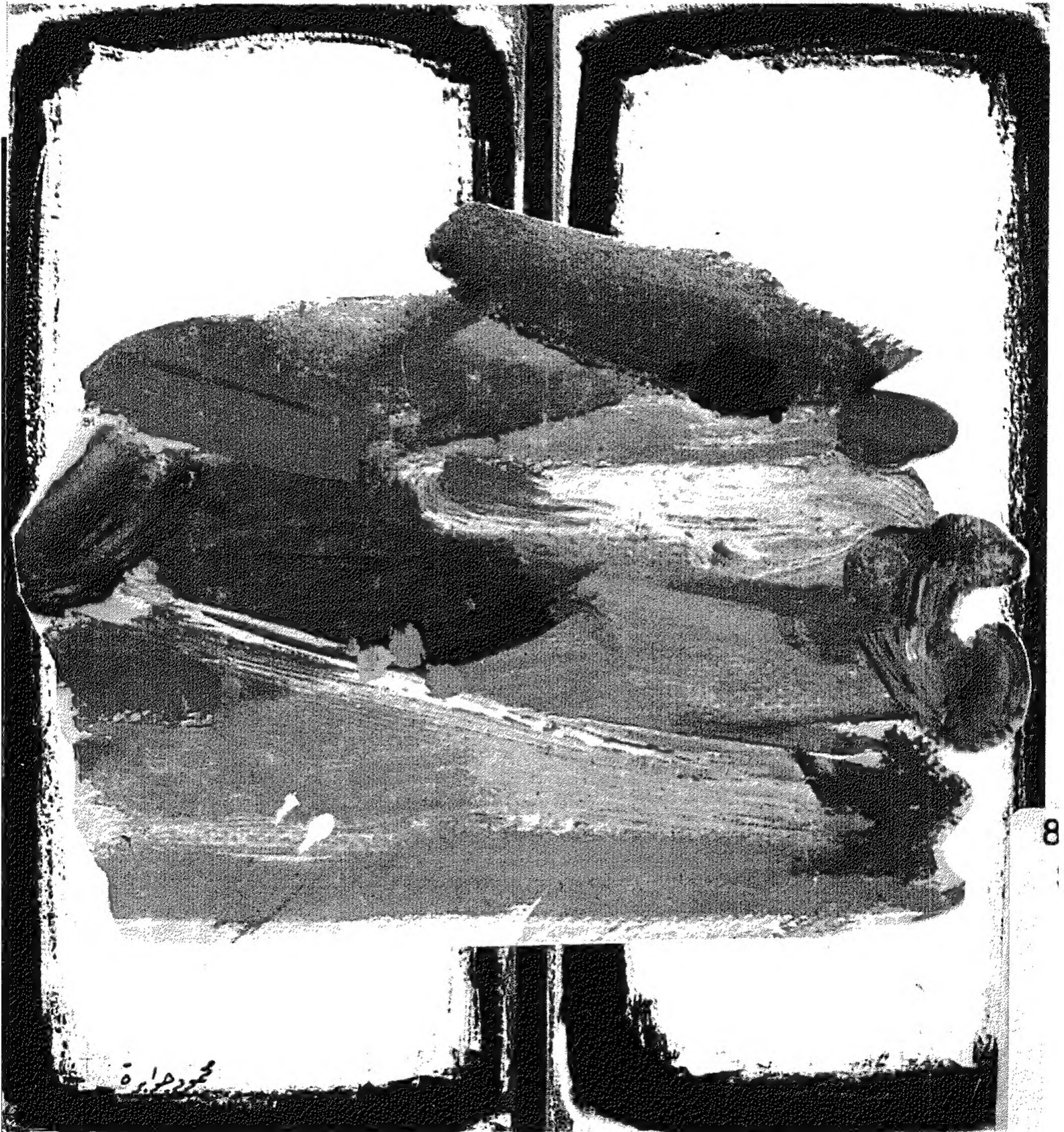


هوامش على كتاب الحرب والسلام



8

يوسف عويد الصياصنة

شعر

يوسف عويّد الصيّامنه

هوامش

على كتاب الحروب والسلام

شعر

(كتبت هذه القصائد في عام ١٩٩٨)

من منشورات اتحاد الكتاب العرب

١٩٩٩

الحقوق كفتة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الإلكتروني: Email : aru@net.sy

الانترنت: Internet : unecriv@net.sy:

تصميم الغلاف للفنان : محمود جوابرة



الإهداء

إلى غدي...
يلوح مثل نخلة
في البید... صوت ناي...
يهزني....
أسير خلف الصّوت،
علّ الصّبح
يُرجع الصّدى
تُحذني خطاي...
وتعلنُ الآفاقُ أنني لم أصل
إلا لمنتهاي!!..



فِي الطَّرِيقِ

أَمْرٌ...

أَرَاهَا،

"أَلَدُّ" إِلَى الْخَلْفِ،

تَرْقُبُ كُلَّ الْجِهَاتِ

-بِطَرَفَةِ عَيْنٍ- مَعًا، خَائِفَةٌ..

وَنَخْطِفُ -مِنْ بَعْضِنَا-

قَبْلَةَ رَاعِفَةٍ...

أَتَابِعُ....

أَنْظُرُ لِلْخَلْفِ،

حَتَّى أَغِيبَ...

وَتَبْقَى

- عَلَى بَابِهَا-

وَاقِفَةٌ...

□□□

قناديل على شرفة الروح...

تباطأ مزهرنا بالغيوث،
على طاره؟!!!
العاشقات لهات بخور،
دموغ صلاة..
وجرعة حزن، لبدء الرحيل،
وبوصلة للدليل، وآه..
وبعض المتاع؟!!!
طريق، ورمانة من دخان،
وابريق من عسجد الروح،
طار، تراكض في جمره،
والفضا؟!!!
"هينمات"

وتلك النجوم؟!!!!
تسايح ساهدة
أسلمت جفنها للحبيب،
وزممت على صدرها بابها
لم تزرها الحكايا....
وتعجب،
كيف تفر الخطايا..
لتسهر طيباً
على عتبات القلوب،
وورداً بدرب الصبايا...
لعاشقة - أسبلت جفنها،
لتلم الحبيب المسافر في الشطح -
هيات قلباً لقنديلها،
ليمر - ولا ينطفي - في الشتاء،
وأطفأت مشكاتها،
لتفوت إلى ظلها في المقام..
وتقرأ فاتحة
للحبيب عليه السلام..
وزينب - بين المشاعر -

تبدأ من وجعي غيثها
قمرٌ أسمرُ
ويمدُّ عباءته فوق ظلي...
أطير إليه...
ويبقى...
على شرفتي
يسهر..

□□□

في رحاب معابدِ عشتار

لها، كل إسم جميل،
وكل الصّفاتِ لها،
والقداسةُ

زانيةٌ...

في معابدِ "أوروك"،
يا "بعلبك" !! افتحي
شرفَةَ الروح،
عشتارُ راکعةٌ

في مقامِ الجسدِ..
ومن يخبرُ النارَ !!؟

مرَّ المجوسُ،
ولم يقهرِ النّجمُ شهوتَهُ
بالمبيتِ، فضَلَّ،
ولم تفتحِ البابَ،
ظلت على عشقها

لإله

بنى هرماً...

ليفيض بكاره بحر،

من النيل ينبع...

يملاً كفيه بالملح

ينثره فوق طفل،

له، حصنت رحمها

- ليجيء بلا دنس

ويقيم الحدود - السماء...

لبابل جناتها...

حذقاً - راقصات على الجمر -

يسجدن،

في جسد لا يلين

لغير الذي يستجيب

لفقه المروق،

ليمسح ما سجلته مشيئة

عشتار، في لوحها

الأزلي....

لهذه "تبع" عار الندامة،

حين استعادت ثنائيمها

أشعلت نارها - بالتمائم -

يلقيسُ....

لا....

لم تَلِنَ لِنَبِيٍّ،
وفيروزة التاج،
بعضُ الذي اختطفتهُ من
الشَّقِّقِ المُنْتَمي للقَدَاسَةِ،
قَبْلَ ارتقاءِ "مَناء"
إلى حالقِ السِّرِّ،
قَبْلَ "انحسارِ النظر"..
واعدتي فضاءً،
به نلتقي،
في رحابِ المُطَهَّرِ
من جَسَدَيْنِ،
لنقضيَ أمراً....
ولا زلتُ

من حينها - في مدار
من الشُّوقِ -
ميلادها، أنتظر...
هل تقي؟؟!!
ربَّما أخلفت وعدَّها
لتصيرَ بشر...
□□□

شَحْرُورَةٌ مِنْ زَبَدٍ....

السَّمَاءُ، عَلَى حَافَةِ الْبَحْرِ،
تَغْمَسُ شَفَتَهَا النَّازِفَهُ..
تَذُوبُ ثُلُوجُ الشَّمَالِ،
فَتَطْبَعُ قِبَلَتَهَا فِي جَبِينِ الشُّرَاعِ
شَقِيقًا

وَفِي مَغْطَسِ الشَّمْسِ تَرْمِي
أَسَاوِرَهَا لِنَجُومٍ
رَأَتْ نَفْسَهَا -فَجَاءَ- فِي الْمَرَايَا
عَرَائِسَ مِنْ عَسَلٍ
عِنْدَ بَابِ الْهَوَى وَاقِفَةً..
لِشَلَالِهَا الذَّهَبِيِّ انْهَمَارُ
الرُّؤْيَى فِي الْعَيُونِ،
وَإِقْقَاعُ أَفْتَدَةٍ نَاطِقَةٍ..
يَا لَهَا...
شَلْبِ

سَحَرْتَنِي....

أَمْضِي إِلَى مَهْرَجَانِ الْمَسَاءِ،
بِقَلْبٍ تَوَقَّفَ بَيْنَ يَدَيْهَا؟!!!...
فَلَا هِيَ تُعْطِي، وَلَا هُوَ يَقْطِفُ
مِنْ كَرَمِهَا، وَرَدَّةٌ خَائِفَةٌ...
أَمْ " ارجع "؟!!!
كَيْفَ؟!!!

وَمَنْ يُطْلِقُ السَّهْمَ حَتَّى مَدَاهُ
لِيُذْمِيَ فُؤَادَ الْمَسَاءِ،
فِي زَهْرٍ - مِنْ جَرَحِهِ - الْأَرْجَوَانُ
- عَلَى وَجْنَةِ الْأَفَقِ -
أَغْنِيَةً رَاعِفَةً..

يَا لَهَا...

لَا يَمُرُّ الزَّمَانُ...
عَلَى بَابِهَا يَسْتَرِيحُ...
لَأَبْقَى - عَلَى شَفَةِ الْأَقْحَوَانِ -
وَلَذْ...

تَظَلُّ تَجُوبُ الْمَدَى

- مِنْ مَعَابِدِ "أُورُوكَ"
حَتَّى أَوَابِدِ "عَمْرِيَتَ"

شحرورة من زبد..
تُراوِدُ أشياخها
في الرقيم...
وللروح - في لحظات انخفافِ
الجوارح
خلفاً
حدود الخيال -
جسبُ...

□□□

وما أخطأ القلب...

وما أخطأ القلب...

لكن

يدي أخطأتني...

ودقَّتْ على بابها...

فَتَحَّتْ قَلِيلًا...

مُوارِبَ، كان...

وكنْتُ - على سعتي - أمتطي

سَعْفَةً من ظلالِي...

وأعبرُ،

أشعلُ أغنيتي من ضياءِ

يديها....

تَوْهَجٌ....

غَنِيَّتُهَا "مَنَّةٌ" من عيون القصائد،

ما أسلست للبيان،
فأحرقتُها،
جَمْرَةً، جَمْرَةً
لأدْفَى...

.....

.....

ما أخطأ القلبُ
لكن!!!

يدي أخطأتني....
ودقتُ على أختها،
فبكتهَا....
أيعقلُ؟!!!

سبحانَ من أمطرَ العينَ،
من أشبعَ الطَّيرَ،
من أسبَّلتْ مقلتيها،
وأصحتْ عيونَ الجراح..
وما أخطأ القلبُ...
لكن!!!

يَدِي حَمَلَتْ جُرْحَهَا
مِنْ جِرَاحِ الْفُؤَادِ سِفَاخٌ...
لَهَا؟!!!

يَا لَهَا!!!
ذَاكَ مَاضٍ
رَمَى جَمْرَةً فِي الْفُؤَادِ
وَرَاخٌ..

□□□

صلاة الغائب...

توضأً حبلُ الوريدِ،
ووارى مناديله،
- عن شراع الندى -

واستراح..
ليسمع شقشقة الفجر،
أفتى ببدء الغناء،
لسرب العصافير،
والصباحُ لاح..
استحم - على عجل -
تحت مزارب شمس،
تعجلها الأقحوان...
لينفض عن تاجه هالة
من نعاس،
ويعقد زناره الجُلنار،

ويعقدَ صلحاً مع الورد،
ليلكِ وردٌ...
وصبحكِ شهْدٌ...
وكُلِّي - منذ ابتداء الغناء
إلى آخر الليل - سُهْدٌ...
لعينيكِ أقرأ دُرَّ القواميسِ
حين تضاحك - في كأسِ خمرة -
الأرجوان...
فجدلتُ - في ساعةٍ من صفاء -
صفائره، في كتابِ المواجهِ ورداً،
ورَدْتُ موارِدَه، فاستقامَ
- على عرشه - ملكاً للزمانِ،
تَسَامَقَ كي يحضر الصُّبحَ
- قبل ارتشافِ الثَّمالاتِ - نهْدٌ..
لياليكِ وردٌ...
وصبحكِ شهْدٌ...
وعطركِ نَدٌّ...
وما بين ليلكِ، والصُّبحِ، والنَّدِ
قلبي عبْدٌ..

وخارج وردك، والشَّهد، والعطر،
قلبي نِدُّ..

قُلَامَةُ ظفري زَنْدُ..

وبَحري مَدُّ...

وموجُ هوايَ مَدَى لا يُحَدُّ..

فهلَا قرأتِ قواميسَ عشقي؟!!!

لأبدأ من شفتيكِ القَصِيدَ

أَعِدُّ..

لكِ المجدُ من أَمَلٍ،

يتقاذفُ أطيافه

- المترفاتِ بفيضِ الصَّبَابَاتِ - قَصْدُ..

نطقتُ بها،

لم أَقْلُهَا - وَرَبَّ السَّمَاوَاتِ - إلا لَمَاماً

وَرُبَّ انْعِقَادٍ،

يُغَالِبُهُ فِي الْوَصُولِ إِلَى لُبَّةِ النَّحْرِ

عَقْدُ..

لكِ المجدُ أدخلتني

عَتَبَاتِ الْخُلُودِ

بوجهٍ

تراءى أمامي كلُّ الوجوه

فأدمنتُ تسعينَ منها،
وعنها، كتبتُ قصائدَ
من شفقِ قرمزي و نارٍ..
وفي هذأةٍ، هذعتني بقايا التفصيلِ،
لَمَمْتُ عَشْرًا،
أيكفيك؟!!!!

إنَّ جوهركِ -في حُسْنِها-
لا تُعَدُّ...

لكلِّ كتابٍ أجلٌ...
لندفنَ ما كانَ في واحةٍ من جنونِ
القبلِ..

ونبكي على روحه فيض دمع
سخين،

يذوبُ على صفحةِ الخدِّ،
قطرَ ندى، من عسلِ..

فتروى شفاءُ الورودِ،
ويُزهَرُ في صفحةِ الوردِ خدٌّ..
فهل نلتقي -صدفةً-

في الطريقِ؟!!!
نُسلِّمُ...

أو لا نُسلِّمُ...

في الحالتين، نَظَلُّ ابْتِهَالاً
لِعُشَّاقِ هَذَا الزَّمانِ،
إِلينا الرِّحالُ

- جميعُ الرِّحالِ -

تَشَدُّ...

□□□

زمنٌ أخضرٌ....

لحظةٌ تختلف..

لستُ أدري، أنا جالسٌ،

في سرير الزمان،

أم "أني" ألفُ المدى

والزمانُ يقف..

دمعةٌ تتلججُ في مقلةِ الروح،

والروحُ -من روعةِ الحال-

طوراً كثيفاً

وطوراً يشفّ

لحظةٌ كالربيع،

الحضورُ فواصلُ بين الكراماتِ،

كلُ الغيابِ أتى

ليرى صورةً لن تُكرّرَ أجزاءها،

شربتُ ضوئها

والشَّريط - كما أنَّه
ينتقي ما نشاء - يلفّ ..
زمنٌ مُمعنٌ بالتماهي
بكلِّ تفاصيلِ هذا المكانِ،
يرتَّبُ أقواسَهُ قُزَحاً
من رذاذِ الغناءِ
الذي فجَّر الرِّقصَ،
صار لكلِّ مهيضٍ جناحٌ ...
يطيرُ ...

وبعد "ثلاث" يدقُّ الخطى بالكثافةِ،
تشتبكُ الذُّبذباتُ،
المكانُ اشتباكٌ،
وزوبعةٌ من أريجِ نساءٍ،
يئحَنُ بأوَّلِ سرٍّ لمن أحرَقوا وقتَهُمُ،
- في زوايا قلوبٍ - دماءُ
تُروِّي شأبيبَ سرِّحاتِهِمُ، لا تجفّ
أنا؟!!

بين واعٍ، ونصفِ مُصدِّقٍ،
قد كنتُ لونا، وعطراً،
وشبَّابةً، وجناحاً،

وحزننا تجلّى على فرح الرُّوح،
دَقَقاً شفيفاً

يكادُ يطيرُ

فأمسكْ أذيالهُ

بانتشاءٍ وليدٍ،

يلمُّ معالمَ ثَذي، تماوجَ بين يديه

يَلُمُّ..... فينداحُ....

يبكي، ويضحكُ،

يشرقُ بالفرح المُستحيلِ،

وفيضُ الرِّحيقِ هَمي....

واللَّهاةُ تسيلُ إلى معبرِ القلبِ،

حتى يبحرِ الرُّضَى تتَفَعُ العَثَرَاتُ،

ولا بدَّ للمستجيبِ للحنِ الشُّراعِ،

- على هودَجِ الموجِ - من عاصِفَةٍ..

سماءٌ - بأنوائها - راعِفَةٌ..

حضورٌ، عبرتُ إليه، ندى أخضرأ،

في شرايينه، المُرَهَقَاتِ، مَشَيَّتِ،

فضاءٌ يَمُدُّ المدى بمداه... .

جذوري في كلِّ هذا المدى - أَشْرَشَتِ،

في قلوبِ اللَّألي،

وأضلع كلَّ الصَّدَفَ،
حضورِي كان كَثِيفاً
ودَمَعِي من قالَ جَفَ...!!؟
وجاءَ جلالُ محيَّاك،
لفَّ المدى غامراً، غامراً،
لم أعدُ منا أَظُنُّ...
انتميتُ إليه،
رؤى... شَامَةً،
رَفَّةً، مَقْلَةً، وردةً،
كَرَزاً ساجداً في مقامٍ
تجاوزَ كلَّ التَّفاصِيلِ،
كلَّ الحدودِ....
حَلَفْتُ لأَكْتُبَ فيهِ الذي
لم يَقُلْ لمحيًّا
وأنْ أنثرَ القلبَ شعراً خَضِيلاً،
إلى أنْ تصيرَ القصائدُ نَهْراً،
حَلَفْتُ بِمحرابِ هذا المُحيَّا،
إلى آخرِ الدَّهرِ - أنْ أعتكفَ..

□□□

لغة الأرقام

أربعة....

ثلاثة...

أنت، وما ظلّ مني

وزنبقة في إناء...

وغاب البقية

أنت، وما كان مني، وظلّ المساء..

نعيد...

بقية قلب، وذكرى

وكرجة دمنة...

إذن، زوبعة..

غرامّ وأشلاؤه أربعة..

أتسأل من كان يوماً معة...!!!

نطير معاً...

ونعود معاً...

قد تحيرَ ما بيننا قمرٌ
فتكَلَّلَ -فوق ذرى عشقنا-
صومعةً..

دع الأمر،
كان "يُدَوِّزِن" قيثارة
في مدى "الصُّول"
طارَ شرارٌ من "البَم"
- من غير قصدٍ -
فأحرقَ -في دمناء- أضلعةً..
تَحَلَّلَ.... قصً... وخاط،
وأطعمَ من هذيه
- كلُّ هذا الحجيح - سَمِيناً...
وأسقى على شرفِ الحبِّ
- أهلَ الكُشوفِ، وكلَّ المجانينَ -
من دَوَّرَقٍ واحدٍ،
وتمتَّعَ، لم يسألِ المستفيضَ
بعطرِ الذَّوائِبِ،
من متعة...؟!!!
بدأنا نُعيدُ الشَّريطَ -
الغِيَابُ يُطلُّ...

- يَرى إن نَسِينَا الأَسَى فيَنُنُّ...
فَنَهَمِي عَلَى بَعْضِنَا يَطْمئنُّ....
يَغيبُ.....

نمذُّ أَصَابِعُنَا....

تَلتَقِي...

والمسافَةُ تَقْصُرُ...

كُلُّ الغِيَابِ حُضُورٌ،

بَحْمَارَةِ الصَّيْفِ نَرْوي ظَمَانَا...

نُفَجِّرُ مِنْ قُبْلَةٍ جَدولاً للصَّبَاحِ،

ونَقْطِفُ مِنْ كُلِّ خَدٍّ

- لَنَشْكُلَهَا فِي قَمِيصِ المَسَا-

وَرْدَةٍ يَانَعَةُ...

بشْرِفَةٍ ذَكَرَاكِ، أَرْوي

شُتُولَ الحَبَقِ...

وَأَشْرَبُ كَاساً لَأَنْسَى

تَفَاصِيلَ يَوْمِ سَبَقٍ...

يُفَاجِئُنِي الجُلُنَّارُ،

أُقَلِّبُ جَمَرَ الفُؤَادِ، وَلَا أَحْتَرِقُ...

يُذَكِّرُنِي بِالأَلِيفِ...

فَأَخْفِي -لَكَ- لَا يَرى دَمْعَتِي - قَمراً

وصباحاً بطيء الحظى... وشفق...
والمسافةُ جسرٌ إلى الروح،
أعْرَضُ مما يُظَنُّ
على آخر الجسر تَبْقَيْنِ
وعداً يلوح..
ألممٌ عن شفتيكِ الأسي
ونفوتٌ إلى بعضنا لهفتين،
نديرُ الكؤوسَ
ثلاثة...

أنتِ، وما ظلّ مني،
وزنبقةٌ من مساء،
ونطلعُ -في آخر الليلِ- صباحاً شافياً
نهاراً....

يسابقنا ضوءٌ للوصولِ
إلى شرفةِ الانتظار...
ونبقى -معاً- في مدارِ الهوى
فنصيرُ به... أربعة...

□□□

- .. نهاجرُ للمُنْتَهَى...

زمانٌ تَهَيَّأَ - فوق الزَّنَادِ -
ليطلقَ آخرَ سَهْمٍ لَدَيْهِ،
فضَيَّعَ - حينَ استوتَ لحظةٌ
واستقامةٌ خَطَّ "الشُّعَيْرَةَ" -

من يَدِهِ، إصْبَعَةً..

وحيداً - على شَفَةِ الجَرَحِ -
يقرأُ أشعارَهُ للرِّيَّاحِ.....
فكيفَ؟.....

أيقِرْغُ أجراسهُ
ليلمُ الثَّواني - من النَّبْضَاتِ -
ويعبرَ

فوقَ الأَحَدُ من السَّيفِ،
في قَفْزَةٍ في الفراغِ،
ليبدأَ أزمانُهُ الموجِعةُ؟!!!!...

تَفِيْقُ الجِرَاحُ.....
تَغْنِيْ لَهُ -فِي قَفَارِ العُرُوْقِ-
أَغَانِي الرَّحِيْلِ،
وَتُرَوِي لَهُ قِصَصاً مُفْرِغَةً...
بَنَّا يَبْتَدِي الخَلْقُ لَوْنًا
مِنَ الْإِثْمِ.....
نَكْتُبُ -أَسْفَارَهُ- بِيَدَيْنَا،
وَنَنْحَتُ " أَخْبَارَهُ " مِنْ ثُلُوجِ قُلُوبٍ،
تَذُوبُ عَلَى قَدَمَيْنَا...
نَمُرُّ... وَتَبْقَى -عَلَى شُرَفَاتِ الخُطَا- رَاكِعَةً..
نُهَاجِرُ لِلْمُنْتَهَى...
عَلَّ "سَدْرَتَهَا" تَمْسَحُ اللَّوْحَ
- فِي حَضْرَةِ الحَقِّ وَالمُرْسَلِينَ-
لَنَكْتُبَ أَزْمَانَنَا الرَّائِعَةَ...

□□□

- قِطَّةٌ مِنْ سُبَاتٍ.... -

على مخدع الأمنيات....

-بحضن يدي-

يدُها قِطَّةٌ مِنْ سُبَاتٍ...

على هدأة

كنتُ أقرأ -في كفِّها- المُشْتَهَى....

تُصدِّقُ -مثلي-

نَرحَلُ، خلفَ قطيعٍ من اللَّيْلِ،

طيباً... مَسِيلاً مِنْ الهَمَسَاتِ...

الغِيَابُ؟؟!!....

كما لوحَةٍ في المساءِ

تودِّعُ رَسَامَهَا

بالخضيلِ من العبراتِ....

عبرتُ -وراءَ الخيالِ- أَفْتَشُ، حتَّى أَقاصي البلادِ...

وحيثُ تعودينَ،

أملأُ كلَّ البياضِ "سواداً"...

وحينَ تعودين،

أرواحنا في عيونِ السَّماءِ سُهادٌ...
وأسماؤنا في كتابِ الزَّمانِ خلودٌ
وعنواننا، نبضةٌ في فؤادٍ...

مقاماتنا تُحفةٌ من خيال،
وكلُّ الوجودِ -بغيرِ مقاماتنا- من جمادٍ...
بعينيكِ كلُّ الصِّباحاتِ
تخلعُ قمصانها.... تستحمُ

يمرُّ الهوى قبلتينِ

- على جبهةِ الرِّيحِ - تُذرى رمادٌ...
يُسافرُ في عُرْيِها، يستعيدُ صباهُ،
يرتلُّها من كتابِ الحساسينِ
موعظةً..... سورةٌ من رَشادٍ...
أَتَشْكِينَ من رَعْشةٍ في المساءِ؟!!!
أحرقني شعرتينِ... أجيءُ....،
وكلَّ الجبالِ، تخرُّ على ركبتيها،
تصيرُ مهادٍ...

بسفرِ الهوى، عشقُ كلِّ العبادِ بسطُرٍ،
ونُكْمِلُ... يَنْضُبُ حبرُ الوجودِ،
فنملاً -من موجةٍ أطلقتها يدُ اللهِ-

دورقنا بالمدادِ...

شريطُ المواقيتِ مثلُ سحابٍ، غدوقٍ،
يَمُرُّ، ولا تنتهي "الكلمات"...
فكيف يُفاجئنا الصمتُ عند اللقاء؟؟!!
وما بيننا ومُضَيَّةٌ من سراجِ نبيٍّ
على قلبه النبويُّ
يَلْمُ الجهاتُ...

وكيف نقول الذي لا يُقالُ؟؟!!
وما بيننا دمعَةٌ من جفونِ "ولي"
توضأُ في عشقه -ليصلي- فمات...
لنشربَ من ذكره
-خلودِ النواميسِ، في العاشقين...
ولو قطرات...
فيا جوهراً، لستُ أدري عناصيره
بالتَّمامِ
وأعرفُ أنني ماكنتُ صلصالَةً
أو رماداً
وماكنتُ من مفرداتِ ، العَماءِ،
ونوركِ -في مفرقِ للرياح- سراجٍ
تَفِيقُ على فجرهِ الشُّرفاتِ...

□□□

- بيان للحرية.... -

له.....

ذلك الملك المترف اللفات،

الذي قمرته الرغاب،

على وهج الاشتهااء....

له.... مالنا،

وعليه..... أمان الأمان

يفز - من الصبح حراً -

كما أرنبي، - في محيط سناه - تقافز،

يوقظ بستانه للطور،

جنى نحلتي،

وتفاحتين تقمرتا في كروم الرغاب،

حليب غزاة....

يفش عن حسوة في شفا،

تحير فيها الحرام،

فمرّت قوافيه في قفلة
من مقام الحلال...
تمرّ الأراجيح تُعطيه مفتاحها
ليروّي عُروق الشفاء،
ويشرب من رَعشات الأنامل،
فنجان قهوته اليمني
المضمخ بالقلبات،
يجنّ....
يقوم، لكي يستعير جناحاً
ويلحق قاطرة الثائرين...
ويترك أطيابه في الجهات....
فتبقيه بين يديها....
تُريح مفاتيحه عن عيون السرير،
ليوقف هزّاته تحت قوس اللهب،
وتزقّمه، كالحمّام، من الضوء ما شاء،
حتى ينام
وتتثر -من شغرها فوقه-
نتفاً من ظلال....

تَقُومُ، وتتركُهُ في السَّرِيرِ،

تَحْمَصُ في جمرِهِ فاستوى
كلُّ شيءٍ،

ومالَ على الصَّدْرِ
شيئاً ، فشيئاً....

ومالتُ عليه... قليلاً قليلاً...

تَضَوَّرَ...

في فمه جرعتانِ من العَسَلِ المَلَكِيِّ
ومالَ

تَلَقَّفَتْهُ....

سَمَّرَتْنِي شفاهي

تَمَهَّلَ....

فلا تجرحِ

النَّوْمَ في الحَلْمَتَيْنِ

تَمَهَّلَ...

ليأتي إليك -من الصَّحْوِ-

في موكبٍ من دلالٍ...

ليفتحَ بابَ القميصِ إلى منتهاه....

ويحرق حمالة النهد حتى الرماد،
ويكسر قيداً، توارث عشق الزنود
الطليقة، مثل سوار،

وأفتى.....

بوضع القوارير
في مخدع من حرير،
وأفتى بقهر الرجال...

□□□

- مستودع الأسرار... -

ياقوتة للسُرّ؟!!! لا... ياقوتتان،

منهما، نيسان...

يهزُّ كلَّ برعم،

يسقيه - من ألوانه -

طيفاً،

ويكسرُ الفجآن...

فيروزتان.....

من مقالع السماء،

مهرجانٌ لؤلؤ،

تكسّرت - على ضفافه -

الألوان...

جزيرتان من خضيل الدّوح

ما غفا - في ظلّه -

إنسان...

مسافرٌ في اللّون،
لا الوصولُ ممكنٌ
ولا الرجوعُ ممكنٌ
وبين ذاء، وذاك
تشتكي مظّلتني،
من رِقّةِ المُطَرَفِ،
من عذوبةِ اللّسان..
ومن طرافةِ الحديثِ،
لا أسيرُ للأمام
أو للخلفِ
بل مُسمَّرٌ في لوحةِ،
سبحانَ من سوى طيوبِ
الرّوضِ طريحةً للعيدِ،
بل سبحانَ من قال:
انحنوا - في الرّكعةِ الأولى -
لها.....
وإن قرأتم آيةً
- من سورةِ الرحمن -
سَلِّمُوا.....

وحرّكوا البنان:.... □□□

- تخاليت في قدحي...

أصبح كل مساء عليك
ونارك تزداد، أمسك قلبي
- على وجع - كي يظلّ معي...
لو تركت العنان،
لطار - إلى شرفة من حنايا،
حبّتها أناملك اللاهيات "بفازة" ورد -
يبدّل ماء الزّنايق، في "المشربيات"،
يقرأ - في شاشة الوجه، هذا المقدّس -
ماسوف يأتي....

جميل هو الحزن...
يفتح للدمع باباً، وللقلب نافذة للحنان...
فما كان؟؟!!...

كان
شريط من الفرح المستحمّ ينبع

شفيف المواجه والجمرات...
قلوباً - عليها - تطوف العصافير
بين الصفا والشغاف،
جميع الديانات، والكفر، حتى مسيلمة وسجاح،
يجيئون ، والناقضات -بعز الضحى- غزلهن
كمن فاجأته الرسالة حبوا...
نهز -معا- نخلة الروح
تساقط الرطب المشتهاة...
فننقض كل الغزول،
"فيانار كوني"... براني حبيب،
يلوح للعشق خارج بحر اللسان...
السماء؟؟!! -كما لست أعلم -
تبني جسوراً إلى الأرض،
والأرض تصعد من ضفة الوجد
حتى عنان العنان..
فمن يرجم اللغة... العي
حتى تفجر ياقوتها والجمان...
وتشعل -في النحو والصرف والاشتقاق-
"سؤال البلاد- الذي فجر العشق صمتاً....
ففاضت بحور المعاني...

ببَابِ الْوَرِيدِ الْمُبَارِكِ بِالْجُرْحِ كَانَ الْلقاءُ،
إِلَهٌ تَعَطَّرَ بِالشَّقْوَى،
يَبْحَثُ عَنْ ذَاتِهِ عِبْرَ سَبْعِ مِثَالٍ...
رَقَاقُ الْقُلُوبِ، نَوَافِيرُ
تَصْعَدُ فِي جَمْرِهَا لِمَقَامِ "أَنَاي"
وَتَخْتَمُ فِي حَضْرَةِ النُّبُضَاتِ الْكِتَابِ،
وَتَتْلُو بِمِحْرَابِ عَيْنَيْكَ آيَاتِهَا الْمَحْكَمَاتِ،
وَمِنْ ضَفَّةِ الْوَجْدِ تَبْدَأُ "زَيْنَبُ"
دَرْبَ الصُّعُودِ، لَكِي لَا تَعُودَ إِلَى مَا "شَابَهُ"
مَنْ يَقْرَأُ اللَّوْحَ غَيْرِي وَغَيْرِكَ؟!!!
يَاسْدِرَةُ الْعَشْقِ، كُنْتُ وَحِيداً،
تَخَايَلْتُ فِي قَدْحِي
فَعَبَرْتُ إِلَى الْمُنْتَهَى.....
مُلْكَانِ..... نُبَاغَتْ أَسْرَارُنَا فِي الْعَرَاءِ،
وَمِنْ عُرْيِهَا.... نَبْدَأُ الْجَسَرَ بَيْنَ الْحَيَاتَيْنِ،
- آهِ عَلَى الْإِثْنَيْنِ
وَنُعْلِنُ دِينَ الْقُلُوبِ،
فَتَأْتُمُ فِينَا الدُّرُوبُ...
نَذُوبُ...

وليس من العاشقين
الذي لا يذوب..
وفي ديننا، قد يفرُّ إلى الذَّنْبِ،
من جَلَّتْ الهدايةُ،
أو قاربتْهُ - ببابِ المَصَلَّى،
على سُكْرِهِ بالحبيبِ - الذُّنُوبُ.....

□□□

- سيدة من حبيبي.... -

نرجس مترف

والزمان نزق...

والسؤال، على شفتيه، قلق

- سألت: أتقرأ؟!!!

- قال: بلى.....

- فقلت: البنفسج شوق،

يسيل على شفرة السيف،

هام بقاتله - منذ عام -

فنام على زنده، لم يبق...

سأهديك من جرحه قطرتين،

ومن نوره كوكباً مؤثلق...

ومن طعمه نكهة الكستناء،

تحمص في قلب مدثقة،

ثم - حين استوت - لمها في جنون،

مخافةً أن يصطلي قلبها - فاحترق..
فأشعل إصبعه شمعةً
فاشتهاها، وضمَّ الجناح - عليها - الطَّبَّق...
ومن لونه رقةً الياسمين،
نقاءً سريره، وشذاهُ العَبَق...
ومن عطره، فوحَ لوز
صحافي سماء، "أذِرْعَات"^(١)
فاحتارَ أين يروحُ؟!!!
فجاءتْ إليه بأسرارِ كلِّ المليحات،
- خلفَ الستائر - و"المشربيات" - كلُّ الطُّرُق...
- وقالت: لماذا تُسمِّي قصائدك النَّازِفاتِ
بأسماءِ أحلى زهور،
- فقلتُ لها: ذاكَ شوقٌ قديمٌ
تمرَّدَ - في دَنِّهِ - فانبثق..
أيا امرأةً "من حبيبِ العصافير"...
يَنغلُ فيها الرَّحيقُ،
ووجنتها من حبيبِ الشَّفَق...

^(١) أذِرْعَات: اسم قديم لمدينة درعا، وهي مركز محافظة في جنوب الجمهورية العربية السورية.

أُلاقِيكَ...

ينهضُ - في جانحي - الشُّموخُ،
فألقي بأجنحتي.....
كي تَظُلَّ المودَّةُ صادقةً
بينَ "عطرٍ"
و"جرحٍ"
وسيدةٍ من حَبَقٍ...

□□□

- لاشيء أكثر... -

تعالى، لنجلس... نرتاح.....
لاشيء أكثر..
قلبي، على صهوات أناملك المترفات،
يروح إلى آخر الحلم
يسمع وقع خطاه عميقاً...
ومن قبة الصدر، يسمع عزف الشرايين،
أنهارها المترعات، تمر سريعاً
فيركب "صندلة" من ضلوع اليراع،
ويمضي إلى وهدة الروح،
يفرد أشياءه فوق مرج من البوح،
تفاحة... قلماً أبيضاً، كنهار من الياسمين،
لغافة تبغ، وممحاة من سكر، وورق...
وقرطين، من كرز، عاشقين،
وأسنلة "كزبرت" لهفة الوصل أجوبة من عرق...

ولا شيء آخر...

نحكي.....

نَلَوْنُ تَفَاحَةً

ومن فلقَتَيْنِ لِفَسْتَقَةٍ

من كرومِ الشَّفاءِ، نعبُ الأَصِيلَ نَبِيذاً...

ونطفئُ قَنَدِيلَنَا -لِنَنَامَ العَبِيرُ على عِطْرِه

حينها؟!!!

نحترق...

وكنّا نُخَبِّئُ أسرارنا في قميص

من المفرداتِ الشَّفِيفَةِ ، كي لا تُذاعَ،

تركنا أصابعنا تستريح.....

وكلُّ مشى في طريق.....

كما وَرَدَةٍ، وشذاها، بقينا.....

ولم نَفْتَرِقْ....

□□□

- يعاودني العشق.... -

لصوتك رائحة العطنِ الآدمي،
يمرُّ على وجعٍ لا يطيبُ...
دموعُ "الحواري" دمَّ رائبٌ
في القباب، وسجادة للصلاة...
عليك السلام...
ببابك تاه الإمام...
بكى حين مرَّ يزورُ المآذنَ
بعدَ الغروب،
فلَمْ تسابحه من قبابِ المنابر،
أوما للريح تمشي على ركبتيها،
وتحملُ أشواقه لصبي
يقبلُ أعتابها، والعبادُ نيام...
مشى والجراحُ دلائله للحبيب،
الذي غيَّته القلوبُ
فأحنت تلفُ الضمادَ

-وتحميه من لافحات الهجير-الخيام...
عَشِّقْتُكَ.....

عدتُ على هُدُبي،
لأمرِّغَ وجهي بالتربة "الدَّيْدَحَان"....^(٢)
وأسمع دقات قلبي
قبل اشتباك الدُّيوكِ
بصوت الأذان...

وأشتم رائحة الشَّيحِ
يختال عُجْباً بأطيبابه
ويباهي بنُضْرَتِهِ "العَيْصَلان"^(٣)...
عَشِّقْتُكَ، ثم بكيتُ عليك،
ومنيك،

ومنيك، عليك،
ورحتُ أسافرُ حتى
انتهاء الدُّروبِ،
وعدتُ بغير دليل،
يقودُ الخطأ، أو لسان...
سألتك بالله

^(٢) الدَّيْدَحَان: نوع من شقائق النعمان يتفتح في سهول حوران في فصل الربيع.
^(٣) نبات له جنور برنيه ، يُطلق أسياخاً من الزيتق النهدي في فصل الربيع.

كَيْفَ السَّبِيلُ
لأعلنَ عشقي
وأدفنهُ في "بنيقة" ثوبك،
تخريمةً من خيوطِ الوفاءِ،
ومن حولِ جِديكِ أطواقَ
من لؤلؤ، أو جُمان...
وأينَ الذينَ إذا نطقوا
أنصتِ الطَّيرُ للمُحكَماتِ؟!!!!
وأن سَكْتوا؟!!!!
تَرَجَمَتِ قَفْلَةُ الحاجِبينَ
سُطورَ الجَنانِ....
سألتكِ من أين يبدأ
دربُ الخروجِ إلى واحةٍ
مارعتها الأيائلُ،
حيثُ الخطابُ كما مصحفُ الأنبياءِ،
وحيثُ الصَّدِيقُ - إذا هبَّتِ الرِّيحُ
تعصفُ بالعمَدِ المشرعاتِ - وتَذ...
وحيثُ الصَّدِيقُ إذا هبَّتِ الرِّيحُ
تعصفُ بالسُّفنِ الرأسياتِ سَنَد...
وحيثُ الصَّدِيقُ

إذا شَحَّ قَطَرُ السَّمَاءِ
غِيُوثٌ، مَدَدٌ....

يعاودني العشقُ

أندهُ: عودوا.....

ولا تتركوها تتازعها سائسٌ للأميرِ
وبائعُ أخيلةٍ "الكيفِ" والماشطات.....
تعالجُ أوجاعها بالسُّبَاتِ...
ولا تتركوها كما ريشةٍ

في مهبِّ الرِّيحِ

تقلبُها كيفَ شاءتْ،

وتُلقي بها في العراءِ...

ولا تتركوها ليُصلَّبَ

-من غيرِ ذَنْبٍ-

على بابها الأبرياء...

وأندهُ عودوا

عليكِ السَّلامُ...

ببابكِ تاهَ الإمامُ...

وظلَّ على موعدٍ للسُّجودِ،

بمحرابِ قلبِكِ يا "أذرعَات"...

□□□

- صَبِيٌّ مِنَ الطَّيْنِ... -

.. ولا من يردُّ الصَّدَى..
مثلُ شَبَابَةٍ جَرَّحَتْهَا الرِّيحُ،
طريقُ المُرِيدِ انتهتْ
لجدارٍ من العارفين..
على عَرْشِهِ، يَسْتَرِيحُ صَبِيٌّ مِنَ الطَّيْنِ..
كلُّ المسيرِ سُدَى..
بمن أبدأ الصُّبْحَ؟!!!
هذا خواءٌ،
وفي شَرْفَةِ القلبِ
"ما في حدا"..
ليسكنَ هذا المدى..
لوحدِي، رسمتُ ثمانينَ وجهاً..
لوجهٍ،
وفي البالِ -منه-

ثمانون أخرى...
فكيف لمن كان مثلي
أن لا يمرّ على آية تتجلى...
لوجهك، أسلمتُ أمر القياد،
وأشرعتُ أبواباً روحية..
وسرتُ وراء السّنا...
حاملاً -فوق ظهري- وزرَ جروحي..
رسمتُ -على مهلٍ- لفظة الرّيم،
حين يُراغ...
نَدهتُ، تهادى -على صقّة الماء-
مثل الشّراع...
على مهلٍ، كرّزاً ملكياً، رسمتُ،
أناملها، رفة الهدب،
كلّ تفاصيلها، روحها،
كيف أدمنتُ هذا
الذي لا يغيب...
النّبذ الإلهي
هذا السّمار العجيب...
المعجّن بالعسل اليمني

ومن غوطة الشَّامِ يصطافُ
-فوقَ ذِراه- الزَّيْبُ...
برأسِ الهوى قد حَلَقْتُ
لأحرقَ كلَّ حروفِ القَصِيدِ،
-عن الوجه- حتَّى الرَّمَاذُ...
وأبدأ من جمرَةٍ
في الفؤاد...
مشاوير جرحٍ جديدٍ...
كطيرٍ يُهاجرُ عن سربه،
تاركاً قلبه كوكباً راعشاً،
في سماءِ البلاد...
ويسألُ: حينَ تصويرِ الزَّوابعِ
-للراحلين- ضَرِيحُ..
أكلُ الذي كانَ
-منذ فتحتُ الفؤادَ، على وسعهِ،
في مدارِ الهوى- قَبْضُ رِيحٍ؟!!..

□□□

(موقف للكلام...)

أَكْخَلُ جَفْنَ الصَّبَاحِ بِنِعْمَةٍ وَجْهَكَ،
يَرْتَعِشُ الظِّلُّ مِنْ سَوْرَةِ الْعَشَقِ،
عَنْقَوْدُ كَرْمِكَ يَفْتَحُ بَابَ الدَّانِ
عَلَى شَرْفَةِ الْوَعْدِ،
يَقْرَعُ نَذَاهَةَ الْبَابِ،
تَفْتَحُ كُلَّ الْحَدَائِقِ أَكْمَامَهَا
لِلْبَهَاءِ،

تُخَبِّئُ أَسْرَارَهُ عَنْ مَسَاءِ
تَلَامَعِ بَرْقِ اشْتِهَاءٍ عَلَى شَفَتَيْهِ،
فَنَامَ عَلَى زَنْدِهِ فِي سَرِيرِ الْمَسْرُورَةِ،
يَرْعَى قَطِيعاً مِنَ النَّمَشِ الْمُسْتَحِمِّ
يَعْطُرُ قَوَارِيرَهُ،
وَيَهْشُ عَلَى شَامَتَيْنِ؟

فتأتي إليه النوافيرُ
تشربُ من راحتيه حروفَ الغناء،
يعمُ البياضُ كتابَ العصافيرِ،
تمعنُ في صمتها،
وتلونُ ترنيمةً
لنبيذٍ

مشى حين لاح خيالٌ...
وحين انتحى جانبَ النهدي،
ضجَّ به العشقُ
قال: "أنا..."

واستحالَ رماداً،
وفزَّ النبيذُ على قدميه،
يقبلُ وجهَ الذي ماوعته العقولُ..
ولا استدركتُ حسنةَ المسهداتِ
السَّماءُ؟؟!!!

نواقيسُ من خشبِ الورْدِ،
تشربُ أصواتها فيزيد الرنينُ،
وتغرقُ في الصمتِ،
ينهلُ وجهك، يفتح بابَ العتابِ،

فندخلُ...
نقرأُ أقدارنا
في كتاب الرّحيل
وأسألُ: عمّن يُقايضُ...
ليسَ معي غيرُ نعشٍ
وشاهدةٍ للضّريح،
ووعدي...
على مفرقِ العمرِ
قبلَ ابتداءِ الغيابِ،
وبعد دخولِ المقاديرِ،
رتلْ طويلاً - كما أمةُ النملِ -
قالَ: نُقايضُ.....!!
أعلنتُ لا مرتّينِ،
ولذتُ وراءَ غلائلِ صُبْحِ
تحيّرٍ قبلَ الظُّهورِ
ومن خَشَبِ النعشِ،
أعلّيتُ مُعتكفاً وانتحييتُ....
تركتُ على بابهِ موقفاً
للّكلامِ....

وأطلقتُ في أفق الوعدِ
سربَ حمامٍ....
هل تجيءُ؟!!!!
لنرحلَ -مثلَ عبيرٍ-
إلى كوكبٍ لا ينامُ...
ونبقى -وكلُّ القلوبِ
تفيءُ إلى وعدِها-
قِبلةً لليمامِ....

□□□

(الحضور البهّي...)

إلى الأديب الراحل علي المصري

حاضرٌ، غائبٌ...
وجسرتَ الحياتين،
ميتٌ، وكنتَ الحضورَ البهّي...
ملأتَ رحابَ المجامر بالصمتِ،
ها جرسٌ خطفَ النَّارَ من موقدِ الصَّحْوِ،
مسَّ العروقَ جميعاً
كما ريشةِ النَّسرِ،
تَسْأَلُ آيَ القَرَارِ جواباً
للحنِ ترتلُ فاعشوشِبتِ
بالصَّلَاةِ ضفافُ القلوبِ،
وفي مصحفِ الوقتِ،
نقرأ أقدارنا والدَّلالات...
كيفَ رحلتَ؟!!!

وكنّا بقلبك دفناً، وغيثاً،
كما كنتَ فينا بخوراً، وقاطرةً للعبور
وبوصلةً للنّجاة...

الوفاء بكى مرتّين
لأجلك كي لا تغيبَ عن القلب
والباصرات....

عليك.....

دموعاً بحجم الغياب...
المقاعدُ - في صمتها - لا تبوح...
وتعرفُ كيف تُسّاسُ الخيولُ الأصائلُ،
كي تُتقنَ "الرّمح" بين يديّ الخليفة،
لا تبتّس...
كلّنا - في رحابك - نعبّرُ عاماً جديداً عُراة...
ومن وَحْشَةِ الغابِ، دَهْشَةِ عَيْنِكَ،
نَشْرِبُ ألوانها المُترَعات...
وتَهْمِي على غافياتِ القلوبِ مَطَر...
فتغسلُ أزمانها الذّاويّات...
لتعبّرَ زورقَ بَوْحٍ تهادى...
على موجةِ النّبضِ، منذ الصّغر...
قرأتُ الشّرايينَ يرقصُ فيها الشّبابُ،

على نغمة الدَّمعِ يَطْفُرُ حزنًا،
على زمنٍ، يُقَتِّلُ المِيتَ فيه مراراً....
ولامن يقولُ كفى....
ماجرى؟!!!! أوَّلُ القَطْرِ في عالمٍ يحتضر...
بعينيك أشعلِ شمعَ الفؤادِ،
لنبكي -معاً- دمعَةً في الشَّامِ
وأخرى على جسرِ بغدادَ قبل دخول الهلالِ،
وأخرى على ركن بيتك في "أذرعَات" ^(١)
وحرَّى -كما جمرة الصَّيفِ، إن دُحرجتْ
من أتونِ السَّمَاءِ-
على جسرِ هذا الزَّمانِ، الذي شاخَ تحت الخطأ،
وانحنى....
وحينَ نأتُ جُثَّةَ المِيتِ عن قبرها،
ومَشَتْ....
مرتين جثًّا...
ثمَّ خرَّ على وجهه، فانكسر...
وحتى الندامى نسوا دمعَهُ -واقفاً-
في ممرِّ الشُّجونِ،

(١) أذرعَات و نرعات: اسمان قديمان لمدينة درعا في جنوب الجمهورية العربية السورية.

يُداري -على بعدهم- فأنهم...
نَسُوهُ -بلا مُؤنس- في العراءِ،
وكانَ الزَّمانُ مطرٌ....
فأَمسَكَ من قلبه جَذوةً،
ثم أَشْعَلَ قلبَ السَّحابِ،
بسرٍّ التي شربتْ من يديه
كؤوسَ الوفاءِ،
لتعبرَ بوابَةَ الوجدِ في موكبِ
من بهاءِ،
وكانَ على عَجَلٍ فانتضى سَعَةَ الجرحِ
أيقونَةَ للعبورِ إلى خلوةِ القلبِ
يقضي فروضَ العتابِ...
وكانَ على عَجَلٍ....
لوَّعَتُهُ وَغَابَتُ....
فصارَ على موعدٍ ليفكَّ مغاليقَ قفلِ السَّماءِ....
ويفتحَ أبوابها للذين انتموا للوفاءِ...
وما فرطوا بالتُّرابِ
ليقطفَ تَفَّاحَةً، لحبيبٍ تمادى به دَلُّهُ،
في مقامِ المشيبِ،
وما عادَ....

كانَ -على عهدِهِ- دائماً...
دائماً، في سَفَرٍ...
تقلَّدَ جرحَ البلادِ،
وقامَ يُبشِّرُ بالنَّصرِ
سَحاً.... سكوباً
فقمنا نَفْجُ السَّواقِي -على وسعها- فأنجبر...
أجيئك... أنده.....
مابيننا موعدٌ، وصفيحٌ،
وأعرفُ أنَّكَ..... سمعَ صموتٌ،
فأبكي على قبرك الموحشِ الجَنَبَاتِ.....
تقومُ، تكفكفُ دمعِي....
تقولُ: الدموعُ لما سوفَ يأتي....
تقولُ: لأجلِكَ فتُ مقامَ السَّماحِ
إلى العَفْوِ عمَّنِ يخوضونَ بحرَ دمايِ،
ولم أروِ عنهم طوالَ الحياةِ خبرٌ...
فليسَ لهم في مقامِ الصَّحابةِ ظلٌّ،
وليسَ لهم في دروبِ الحياةِ أثرٌ...
هنا من عرفتُ -وراءَ الصَّفيحِ-
بإيماءٍ يجمعونَ الشَّتَيْتَ،

بلا زمنٍ، ينثرونَ حروفَ الثَّواني
فَتُرْعَلُ كُلُّ القُبورِ زَهْرٌ...
نُدْفَى أوصالنا بالحديثِ الرطيبِ،
ونترك في كلِّ قبرٍ نزورُ حماه ذِكْرٌ...
وفي الموتِ مثل الحياة...
فتختارُ ماشئتَ من دوحةِ العشقِ
والأصدقاء،
فدعهم -على بعضهم- ينفثونَ تعاويذهم،
فيموتُ الربيعُ بلا موعدٍ، وتغورُ مياهُ الينابيعِ
-من حزنها- ويجفُّ النهرُ...
فيا "أذرعَات"!!!...
مضى سيّدٌ من ذراكِ سَما،
في حماكِ احتَمَى، حينَ غابَ الدَّليلُ....
وكان كما بيريقي من قماشِ الصَّحابةِ
والأنبياء،
وظلَّ على عشقه للترابِ..
وحينَ انتمى للبياضِ
وأدرجَ في كفنٍ زركشتهُ العصافيرُ
بالأغنياتِ
وسجَّاهُ أصحابه في رحابِ المسرةِ والخلدِ،

ضيفاً على الحور والمرسلين،
تَجَبَّرَ من عميت مقلتاؤه عن الحق،
كيف أقام الحساب "على كيّفه"
ساعةً ويزيدُ،

ولم يرَ نورَكَ فوق المحاريب،
يجلو قناديلها بالكلام المبارك،
والطيب والأغنيات...
الرؤى كيف عندك والأمنيات...
وكيف الأعاريب؟!!!!

دعهم على جهلهم بالزّمان الذي فرق الشّمل
دعهم، فأحفادهم - لا تَقُلْ - في سُبُبات...
قل لهم: شامخٌ مجدّنا، والغلالُ وفيرٌ،
ختمنا زَمانَ الفسادِ، وصرنا بعصرِ النَّهابِ..
والخليجُ تجاوزَ في زحفهِ الصّينَ
هَيّتَ لهم صارَ نفطُ النفوذِ فُرات...
وصار "تتار" المحيطين يبتردون بماءِ الخليجِ،
ويصلون بغدادَ "بالتّوماهوك"
حمائمُ ترعى سَلامَ العُراةِ،
وفي "الكاظميّة" و "العامرّيّة"
تفتَحُ عرقَ البلادِ على وسعهِ

لَتَنُوشَ غَصِيْباً

وَتَرْقِصَ فَوْقَ شَفَاهِ الْجِرَاحِ ذُنَاباً..

قُلْ لَهُمْ: عَاقِرٌ كُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي غَابَ

عَنْ فَعْلِهِ،

واعتلى مثلَ ديكٍ -يُباهي بألوانه- الشُّرَفَاتِ...!

وكيفَ وجدتَ أبي محجنٍ، والإمامَ،

ومن ماتَ في "النهرِوان" وواصلَ،

والأنجمَ الواصلينَ لبابِ المعارفِ،

لاينطقونَ، ومن زهدهمُ في الحديثِ،

تُرْتَلُ قُدْسِيَّةٌ فِي محاريبِهَا الصَّلَوَاتُ...!

أَتَسْأَلُ؟!!!

ماذا أقولُ؟!!!

كما نحنُ، نركضُ خلفَ المُنَى والرَّغِيْفِ

الذي سابقَ الرِّيحَ عَدَوًّا،

وتَحْفَى على خطونا الطُّرُقَاتُ...!

أَتَسْأَلُ؟!!!

ماذا أجيبُ؟!!!

كما نحنُ، نعبُرُ من دَمِنَا للْفُؤَادِ،

ونُسْأَلُ عن موجبِ السَّيرِ -من غيرِ إذنِ-

وعن عَدَدِ النَّبْضَاتِ..

بماذا أجيب؟!!!

انتظرنى عليّ

فلن أخلف الوعد

لهفي إلى موعدٍ لايجيء،

لأنقل عن قلم -خط في اللوح

سيفراً -ولو كلمات...

سلام عليك...

إلى الملتقى يا حبيباً

جفته، وما أنصفتة الحياة...

بكته شقائق "ذرعَات"

واحتبست دمعهُ الأقحوان،

ونام الهزارُ على صوته

حين مات...

□□□

(هوامش على كتاب الحرب والسلام)

وعند انهمار المساء
في كؤوس الأجابة
عائني كوكب...

يا لعنبي الصديق...

على وهن
صيفه!!؟

زَمهريرُ السؤال

وأجوبتي...

كهفُ ياقوتة

نزفت دَمها...

حينَ فاضت صباياتُ

جُرح

على شطّ ليلى

وكان المكان؟؟!!...

على حافة النّصل

بين أذان العشاء

المُرَقَّشِ بالزُّهدِ

والمِقْصَلَةِ...

وكان الزّمانُ

على مَفْرِقٍ للخروج

أو الموت.....

لايَتَجَاوَزُ

في حدّه الأعظميُّ

مدى أنملة...

القناطرُ..

والرّذّهاتُ الوسيعةُ...

قلتُ لها: ليلةٌ ونَعُودُ...

تَقَرَّيْتُ كُلَّ النّوافذِ...

ندَاهَةُ البابِ..

قَبَّلْتُهَا حَجْرًا... حَجْرًا

لتعرفني حينَ أرجعُ

من سَقَرٍ في اليَبَاسِ

أَضَعْتُ الطَّرِيقَ
إِلَى مَعْبَرِ الْقَلْبِ....
لَمْ تَأْتِ لَيْلَى...
وَكَيْفَ تَجِيئُ الْبَتُولُ....
الطُّهُورُ...
وَهُوَ دَجُّهَا رَايَةُ...
يَحْفُ بِهَا شَجَرٌ
- مِنْ عَرَّارِ الْجَنَانِ -
وَتَمْضِي بِهَا سَاقِيَةٌ....
وَيَتَسَانُ شَامَتُهَا،
وَالْفَوَادُ لَهَا ضَاحِيَةٌ....
وَلَمْ أَفِ بِالْوَعْدِ
مَاذَا أَقُولُ: ؟!!!....
وَحَبِزُ الْمَنَافِي بِلا عُسْرَةٍ
لَا يَجِيءُ
وَدَمْعُ الْمَنَافِي سَخِينٌ...
وَذَكَرَى تَلَوَّحُ عَلَى آخِرِ الصَّيْفِ
خَارِطَةٌ
مِنْ حَنِينٍ...
يَقُولُونَ هَاجَرَ...

قلتُ بلى....

لاجئٌ.. نازحٌ....

عائدٌ... قاعدٌ....

لاتهمُّ الأسامي...
فجرحُ البلادِ -على وقْدِهِ-

في الفؤادِ دفينٌ...

نسيتُ يدي... والشَّوارِعَ...

والناسَ....

في زورقٍ من بهاءٍ....

على بحرٍ كَبَّادَةٍ...

أَرْضَعْتَنِي حَلِيبَ الْوَفَاءِ

بلا موعدٍ للتَّلَاقِي...

وخيلُ الهديرِ...

تُرَامِقُ خَيْلَ "أَلِيسَارَ"

ماظِلٌّ مِنْ سَوَرٍ عَكَا...

من القدسِ...

من مجمرِ العشقِ في فجرِ "تَالا"^(٥)

(٥) تالا: من أحد أسماء مدينة أم قيس الأردنية، وتطل على حمامات الحمة السورية، وعلى أرضها قامت المنطقة الحرة المشتركة بين المملكة الأردنية الهاشمية والولايات المتحدة الأمريكية، وحكومة إسرائيل.

ومن مُدْتَفٍ، ظَلَّ يحرسُ جسرَ الرِّقيدِ...

ويشربُ من "عين فيت"

ويقبسُ من أَلْقِ النِّيلِ

جَمراً

ويطربُ -حينَ يروحُ المَسَا لوداعِ الأُحِبَّةِ،

قبلَ الرَّحِيلِ إلى جَنَّةِ الخُلدِ،-

من عَنَدَلاتِ السَّواقِي...

عَشِقْنَا...

وماشَابَ غيرُكَ

يا جِبِلَّ الشَّيْخِ!!

-حينَ توارَتْ خُطانا-

وفي القلبِ حُبُّ العِذابِ،

وروضٌ خَصِيبٌ

-يخُطُّ بأشواقِهِ صَفْحَةَ النُّهرِ-

باقٍ...

نزيفُ المصاييحِ؟!!!

أشْرَعَةٌ للظُّلَامِ...

عيونٌ من الجمرِ...

ليفٌ من النُّورِ...

مَدَّ حبالَ أصابعِهِ للذَّماءِ،

تَجُوسُ كَمَا سَارِقٍ لِلرُّقَادِ،
تَفُورُ كَمَا مَرَجَلٍ، أَوْ قَضَاءِ،
يَطَارِدُنَا - فِي دُرُوبِ الشَّتَاتِ -
لِيَصْطَادَنَا... وَاحِدًا.. وَاحِدًا
أُفْعُوَانُ الْفِرَاقِ...
خِيُولُ الْأَحْبَةِ - خَلْفَ حُدُودِ الْمَنَافِي -
كَبَتْ فِي السَّبَاقِ..
الْبِيَادِقُ - فِي لَعِبَةِ الشَّاهِ -
تَتَصَحُّنَا أَنْ نَعُودَ إِلَى الرَّحِمِ....
نَصْقَرُ وَجْهَ خَرِيفٍ....
أَضَاعَ غَدَائِرُهُ فِي الرَّبِيعِ،
وَمَرَّ عَلَى الصَّيْفِ،
يُقْرِي حَزِيرَانَ
مِنْهُ السَّلَامَ....

حزيران؟!!!!!!

ماتت بيوم زفاف سنابل الشمس....

أوراقه؟!!!!

في مهب الجراح الدفينة موج من الخوف....
فصل شتاء تزمّل بالخدر الطبقى...

تَتَاوَسَ... .

من رِيشَةٍ في اليمينِ
كما أُخْتِهَا،

في يَسَارِ اليسارِ....
ومن غَابَةِ الزَّمِيرِ....
يُحْطَبُ دَفْنًا

لأَقْبِيَةِ جَمَدَتْ دَمَهُ
عَتَقَتْهُ....

وفاءَتْ لَوَقْعِ خَطَا
جَرَّبَتْهَا غُضُونُ الجِباةِ
التي أَيْنَعَتْ لِلْقَطَافِ
فغارت وراءَ الجبين...
تُفْتَشُّ عن مَأْمَنٍ،
والزَّمانُ ضنين...
كما بَقْلَةٍ.. يَقْطَعُ الرَّأْسُ،
أُضْمِوْمَةً لِسَلامٍ
على قَدْ من صَنَعُوهُ....
ويُتْلَى لَهُ....

عندَ بَوَّابَةِ النَّصْلِ
كي لا يَصِيحَ مَدَدٌ....

وفي حانةٍ - شربت خمرها
قبل بدء الجنون -
يُرْكَبُ...
من غير سمع، ولا بصرٍ
أولسان، يقول:
- إذا مَسَّ السَّوْطُ،
من غير ذَنْبٍ جَنَاهُ - أَحَدٌ...
"بلال" طوى صوته
في فجاج الحجاز،
ولم يُعْطِهِ لأَحَدٍ...
وتلك الخوافي...
تُدِيرُ الشُّمُولُ،
وتشربُ من حَوْضِهَا
لا تُصَدِّ...
تُدِيرُ الكُؤُوسَ
على الشَّارِبِينَ
- كما يشتهون -
وتتسى... على يدهم شَاهِدٌ
لا ينامُ - بلا قبل، أو بعد -
فردَّ صَمَدٌ...

فيا أيُّها النَّاسُ!!!.....

قوموا إلى دمكم....

فالعَدُوُّ -على فرسخ-

في الخَلِيلِ يَنَامُ

ويَشْرَبُ قَهْوَتَه

في صَفَدٍ....

ومن عَمَّةِ الشَّيْخِ

يَقْتُلُ حَبلاً

لمَشْنَقَةِ الخَمِيسِ،

وَأَنْشُوطَةً لِلأَحَدِ....

أُجْمَعُ مِثْلَ رِصَاصِ البَنَادِقِ

أَمْشَاطٌ.... أَمْشَاطٌ...

أَوْ مِنْ شَوَاطِي البُحُورِ زَبَدٌ!!!.

دُونَ جَذْرِ عَدَدٍ...

نَمُوتُ بِلَا دِيَّةٍ أَوْ قَوْدٍ..

نَصِيحُ إِذَا مَسَّنَا وَابِلٌ مِنْ رَشَاشِ

السَّحَابِ مَدَدُ

وَنَفْتِلُ....

-طُرْبُوشُنَا قَامَتَانِ- حَمَاماً

بمعجزة لا يبيض،
يبيض الوتد...
ونصمت صمت القبور،
إذا مرّ صبح -باب المدينة
يسأل عن شارع، أو ولد...
زبد...

والزمان بنا غائب،
ما "انوكد"...
فأحتت -على كبرها-
ما أناخت، ظهور الرجال،
الرجال، وفاضت دموع البلد...
يموت الجبان...
ونبقى رجالاً...
نقى العثار...
ونجبر كسر الزمان،
ونفتح أماننا للأمد...
يا بلد!!!

أعقل أن لا تكون على أرضنا
زنبقاً، مترعاً بالعبير،

وَتَشْمَخُ "أُتْرُجَّةٌ" فَاسِدٌ مَاؤُهَا

فِي الْجَلْدِ؟!!!!..

يَا بَلَدُ!!!!..

أَنْدَهْنُ بِالزَّيْتِ وَالْعَرَقِ الْمُرَّ

بِاسْمِ الَّذِي شَطَفَ الْعُمَرَ،

وَالْقَلْبَ، حَتَّى الْعِظَامِ؟!!!!..

وَمَنْ حَشَفَ الْوَقْتَ

نَبْنِي - عَلَى سَعْفَةِ الْحُزْنِ -

نَعْشاً

لِمَنْ قَالَ: تَلُّ النَّدَى

لَا نَدَى فَوْقَهُ أَوْ غَمَامٌ؟!!!!..

وَتَلُّ النَّدَى ذَاهِلٌ

مِنْ حَجِيجِ الدَّمُوعِ،

كَظِيمٍ..

وَمِنْ مَقَاتِلِهِ

تَوَقَّدُ نَارِ ضَرَامٍ....

أَلَا مَقْلَةٌ

يَعْتَرِيهَا نُعَاسٌ

فَتَفْرَشُ - مِنْ زَنْدِهَا -

مَرْقِداً لِلنَّدِيمِ،

وتَحَلُمُ...

كيفَ يطيرُ الهوى

-كلَّ صبحٍ-

ويُهوي بلا رجعةٍ

فوقَ وادي الحمام^(٦)!!!!..

وتلُّ النَّدَى

ذاهلٌ

من حَجِيجِ الدُّمَى،

والدموعِ،

ومن مَطَرِ حابسٍ

في جفونِ السَّكُوبِ،

-بيابِ السَّما - لايسيلُ

ومن غَفَلَةِ الشَّعرِ،

حينَ يصيرُ لهاثاً،

ولا يَمْتَطي صهوةَ الكَشَفِ،

ثُمَّ

على عَتَبَاتِ الملوكِ

يَقِيضُ "صَهِيلٌ"...

(٦) وادي الحمام: وادٍ يقعُ إلى الغرب من مدينة طبريا في فلسطين المحتلة.

النَّوَارِسُ تَغْدُو خِمَاصاً
إِلَى مَدَنِ الْمَلْحِ
تُخْبِرُهَا...
"غَلَوَتَيْنِ" وَيَأْتُونَ مَوْجاً!!!
أَبَابِيلَ... حَتَّى أَقَاصِي الْمَحِيطَيْنِ!!!
لِلشَّمْسِ يَبْنُونَ وَجْهًا مِنَ الْغَارِ!!!
كِي لَا تَغِيبُ...
الْمَحَارُ، جَفَا بَحْرَهُ
وَجَفَا غُصْنَهُ الْعَنْدَلِيبِ
كَاذِبٌ حَمْلُهُ،
وَالْغَنَاءُ بِيَابِ الْفَوَادِ نَحِيبٌ...
يَسِيلُ الْكَلَامُ...
كَمَا شَارَعَ مُسْتَدِيرٌ،
نَمْرٌ عَلَيْهِ وَلَا يَنْتَهِي....
وَالْوَصُولُ
إِلَى جَوْهَرِ الْقَصْدِ
- فِي قَصْنَا - مُسْتَحِيلٌ...
لِبِرِّ الشَّامِ
بَلَا قَمَرٍ - مَرَّتَيْنِ عَبَرْنَا...
فَمَنْ يَضْمَنُ الْأَرْضَ

أن لا تميدَ بنا أو تميلُ؟؟!!!..

غيرُ رمحٍ
تتقفُ

في معهدِ الطَّعنِ،
يقرأُ فرْقَانَهُ الأُمويُّ
ولا يشربُ الكأسَ
من حانَةِ، خمرُها نشوةٌ،
من سَلامٍ ذليلٍ...

السَّلامُ؟؟!!!...

السَّلامُ؟؟!!!...

سَلامُ المُريدِ، بعينِ المرادِ،
وبعضِ عيونِ المُريبِ،
وليس قنا قاتلِ،
تستبيحُ ديارَ القَتيلِ..

السَّلامُ؟؟!!

تَروِبُ الدِّماءُ
ولا تعرفُ الأرضُ
من راحلِ، أو نزيلِ...
السَّلامُ؟؟!!!

تَروِبُ الدِّماءُ...

و لا تعرفُ الأرضُ
من راحلٍ، أو نَزِيلٍ...
السَّلامُ؟؟؟
يطيرُ الحمامُ
من المغربِ العَرَبِيِّ،
وحتى سوادِ العراقِ...
يبيضُ على درجِ العاشقين
ولا من يقولُ له
كيفَ جئتَ؟؟؟
ولا من يقولُ هلموا
إلى أفقٍ من شِباكِ
نَصيدِ الغَريبِ الدَّخِيلِ..

السَّلامُ؟؟؟
يُزفُ الشَّهيدُ إلى عُرْسِهِ
عاشقاً... والدِّماءُ تُسيلُ..
تُزغردُ كلُّ النِّساءِ
ويبقى -على مَوْتِهِ- شامخاً...
مدى الشَّوْفِ،
لا يُرتقى لمداهُ...
ويبقى طويلاً...

طويل..

نموت...

ونُـمَـعـنُ في الموتِ،

حتى الحياة...،

وحتى اشتفاءِ الغليل..

من يعيدُ إلى سَاحَةِ

الرُّوحِ

تلَّ الندى

وجنوبَ الجنوبِ،

المكبر.. عَتَلَيْتَ

أَقْرَتَ

حتى شعافِ الجليل..

للصَّبَاحِ نَذَرْنَا سِوَا عَدْنَا

- لنعيدَ الترابَ جميعاً -

وشَفَرَةَ

سَيْفِ

صَقِيلٍ...

إلى شَطْءِ لَيْلِي

عَبَرْتُ...

لَأَسْأَلَ:

عن مُرْشِدٍ،
أو خليل...
وجدتُ الزَّمانَ،
-بقلبِ المحارِ-
هنالكَ
مثلي...
يُفْتَشُّ
عن ضائعٍ
أو
دليل..

□□□

القرميد الطريّ ...

في مهاد الطّراوة،
قرميذة ناكفت شهدها،
حين حطّت على راحتي،
فتبتّلت، من قمّة الرأسِ
حتى البنان...

بلحّ، ذابّ سكره
قبل أن يستوي؟؟!!
أم ترى "طوظم" من زمانِ
إله طريّ-
تجلّى على عرشه الأرجوان...
أشعلت كوكبي
فانخطفت بأطياها
وركبت جناح قطة،
لأجسر ما بينها

وخصابِ دمي...
نرتقي لجهاتٍ تعالت
على مسرحِ الكون،
واللامكان..

أشعلت،

زلزلت،

بسطت،

كورت،

ربما قسّطت بيننا،
عجنتني رَغيفاً من العشق،
قسّمته للمريدين،
-في حضرة "القُطب"-

ساروا على الماء،
واسترجعوا الشَّمس،
من مطلع الشرق،
قبل الأوان..

أراها...

أطيرُ بلا جانحين،

ألفُ المدى

وأعودُ، لنفسِ المكان..

إلى ذروة لم تطلها سماء،
ولم يغف في ظلها عاشقان...
وللعاج أسطورة، ما وعثها
التساويح،

ما اختزنتها شروح الفقيه،
على سفر من ضيعت "عقدها"
فرموها.....

وبرأها الغيب في سورة-
لتصير كما شامة في "البيان"...
والعشق أسفاره في القلوب،
ومن يعلم الغيب،
يُعطيك مفتاحه
طعنة في الجنان..
لها سفرها

في كتاب الوجود،
وفي اللوح، كانت لها صورة
من زيب،
وكان لها في رخام الصلاة
بمحرابها فلقتان..
لزيتونة،

قَطَّرْتُ زَيْتَهَا نَبْوِيًّا
فَصَرْتُ لَهَا شَمْعَدَانُ..
أُقَدِّمُ أَسْئَلَتِي
هَلْ تَظِلُّ عَلَيَّ نُسْكِيهَا؟!!!!
وَأُظِلُّ عَلَيَّ بَابِهَا وَاقْفَاً
كَالْغَرِيبِ،
أَذُوبُ...
أَخَافُ تَذُوبُ
كَمَا زَبَدٍ،
أَوْ تَطِيرُ دُخَانُ..
لِنَلَذَعِ أَطْرَافَهَا، بِلَهْيَبِ الْهَوَى،
لِتَجْفَأَ،
كَمَا بَلَحَ الشَّامِ،
حِينَ يَبُوحُ بِأَسْرَارِهِ،
فَنُطْفِئُ نِيرَانَهَا،
بِتَقَرِّي جَوَانِبِهَا اللَّافَّحَاتِ،
بَغِيْثٍ عَلَيَّ عَاكِفَاتِ الْأَنَامِلِ،
يَهْمِي حَنَانُ...
سَأَلْتُ: أَمِنْ أَيِّ وَادٍ،
تَجِيئِينَ بِالمُشْتَهَى...؟.

ومن أيّ نبعٍ
يفيضُ على شفتيكِ البيانُ؟؟!!..
أجابت:
هو النُّضجُ،
والصُّدْرُ -منذُ تَفَلَّقَ رَمَّانُهُ-
لم يَعُدْ
في أمانٍ...

□□□

الوشم

لتبغكِ وشمّ على شفّتيّ..
وللباب، حين يُورابُ،
ظَلَن،
ظلُّ من القلقِ الأنثويّ
يمرُّ سحاباً...
وظلٌّ -ورغم احتمالِ
افتضاحِ السّريرة-
يهمي علينا أمان..
فنعبّر للمشتهى
خافقاً يوقف النبضَ
عند التقاء الشّفاء،
ليوقف سيرَ الزّمان..
وأذنّ

تلفُ الجهاتِ -جميعاً-
بأن
لتتذَرَ قبل الأوان..
أنسرق؟!!!!
هذا هو الحال....
كل العصافير تعلنُ أشواقها
فوق حبلِ الغسيلِ،
ونكتُمُ ما بيننا ليموتَ
وترثيه -في موكبِ الحزنِ،
قبلَ اكتمالِ الصَّبَا- دمعتان..
سلامٌ على أولِ الوجهِ،
قبلِ المغيبِ وراءِ صفيحِ الفراقِ،
وعاصفةٍ من دخانٍ...
سلامٌ على رقةِ الهدبِ،
حين تقولُ: الذي ما وعتهُ
الأناملُ،
والكلماتُ المطيرةُ
والقلبُ - حين يفيء إلى القلبِ -
والشفتانِ..

سلام على آخر الوجه،
صيفٌ مطيرٌ
وأضمومةٌ من ظلالِ المعاني،
وسُكْرَةٌ -في كؤوسِ القصيدِ-
تَذوبُ...

فتعشُّقُها قطرةٌ
لعيونِ الغمامِ،
وللنَّومِ - في برعمِ الوردِ -
تعشُّقُها قطرتان..
لها شامةٌ،

-في مدارِ الشفاءِ-
تدورُ

أيسكرُ من حجٍّ للعينِ
نبعاً تعامقَ فيه الزلالُ
فأمتهُ كلُّ البحارِ
لتكشفَ سرَّ القداسةِ
فيه..

وعادتْ بكلُّ نوارسها،
وتُسائلُ....
منذا يجيءُ بأخباره؟!!!

لَتُعْطِيَهُ مَا شَاءَ
من لؤلؤ" أو جُمان..
بمن نبدأ العيد؟!!!!
هذا سؤال...
وللعيد أسئلة
تتجاوز كل زمان
وتعبر خلف حدود
المكان..

بها نبتدي
وإليها نعود،
ومن نفحات الرضا
والقبول،
وايماءة من يديها،
يجيء الصباح،
ليعلن ميلادها
نزوة للقصيد
وشبابة للأغان..
أيكذب ميلادها؟!!!!
أم ترى العيد
مثل الصباح

- بميلادهما - يكذبان..

سلامٌ على امرأةٍ،

تركتَ وشمَّها في دمي

قُبْلَةً لا تحولُ،

وراحتِ إلى مفرقِ العمرِ،

واحة ظلٍّ،

وجدولَ ماءٍ،

وأرجوحةً للصَّبَا...

كما مهرةٍ سافرتُ

في عيونِ ندىٍ

وجموحِ

حصانٍ...

□□□

فضاءٌ لهيّا... فضاءٌ للحُبّارى....

أمدُّ الفراتِ على وجع الأرض،
يمشي وتبدأ، ينامُ على راحتي،
أسأله: رقةَ الحال، كيف يسوفُ؟؟!!
يقول وراءَ جبالِ الرَّمادِ أعرى، "بطوروس"
يقتطعونَ السَّنامَ، ولحمَ التَّرائبِ،
والزُّوزَ، والكتفينِ، وممّا يليه من الظهرِ،
والفخذينِ، لأعبرَ من سُمِّ صدعٍ يضيقُ،
ويكبر جرحُ البلادِ، ويكبرُ حجمُ السُّؤال...
وأرفعُ دجلةَ جسراً لبابل..
حتى ضفافِ "الدَّواسر"
تسألُ وادي "العقيق" عن الأمرِ،
عن رحمٍ يُستباحُ.... وعمَّن أقامَ بخفجةَ"
- عند ابتداءِ النزيفِ - يُصلي لماءٍ تبيّسَ
في مقلةِ الغيثِ،

مرّ سحاباً، كما برزخ من زجاج تشظى،
يَهْزُ صَوَاعِقُهُ فِي وَجْهِ النَّخِيلِ،
فَتَطْرَحُ أَحْمَالُهَا...
هيا رفعت - في سماء بلا حُجب - رايةً للحدادِ،
فَهَلَّا سَأَلْتُمْ هِيَ مَالَهَا؟!!!...
والدخانُ فضاءً، وشطٌّ، وصحراء تُعْرِى،
وتخلعُ للريّح أسْمالُها..
فيا ريحُ كوني لها منزراً، ودثاراً
لعلّ الذي نهته النهْدَ - حتى الأخير -
يُلَفِّقُ عَنْ حُرَّةٍ - فِي الْبِلَاطِ - تِراوْدُهُ
والأميرُ "حَصَانٌ" عَلَى طُهرِهِ عاكفٌ للصلاة،
يدلّكُ - إن أعجزتهُ الأمورُ الصَّعَابُ، وأبطأ
جيشُ التَّارِ - عَجِيزَتُهُ....
وتقدُّ القميصَ هيا - من جميع الجهاتِ،
تصيحُ: الحقوا نسلكم....
سَيِّدُ "المُشرِّقين" - وكلُّ الجهاتِ -
يُغْرِبُ بالنَّسلِ، يعزلُ إن مسَّ يوماً حلالاً...
ويبقى يُمرِّغُ لحيتهُ بالسَّوَادِ،
يُعسِّفُ مهرتها، علَّها تستجيبُ،

ويقتل - إن جاءه خبر عن خروج
مع الفجر - خيالها...
أضاع النخيل غماماته، والحبارى تبرّد أعناقها
في أتون الهجير،
تمور الصقور كآلهة من حديد،
تمزق صدر السما بحراب السعير
فتبكي "مناة"
"الرطين" يصم الفضاء
وصبارة الصيف تجهّد صوت الإمام،
أبو ذرّ قام يؤذّن....
- والناس بين الغطيظ، ونومة أهل الرقيم، -
فأدرج في كفن من رصاص، وألقي في اليم،
"فيروز" ألقت غداثرها للرياح،
ونادت بكل الجهات، و "ما في حدا"....
فتبكي "مناة"... تصوم
وتطعم أشياخها - في القصيم، وطيبة -
تطعمهم رطبها في الغداة، وتتحرّ "للعيد" تمثالها...
كلوا ثدي ربّاتكم، واشربوا حسنة،
من حليب تفجّر في "البوكمال"....
فهذا زمان الثغاء،

لَقَرْنَيْنِ نُحْرَمُ قَبْلَ الطَّوَافِ،
وَنَتْلُوا كِتَابَ الطَّوَاسِينِ،
تَزْحَفُ "مَارِي" تَبَارِكُ مَعْجَزَةً،
وَالزَّمَانُ عَلَى حَافَةِ الْقَرْنِ
يَأْكُلُ لَحْمَ أَخِيهِ، وَيَرْتَاخُ تَحْتَ ظِلَالِ الْأَرَاكِ،
وَأَجْنَحَةُ "التُّومَا هُوكْ"....
وَتُتَشَّمُ كُلُّ النِّسَاءِ بِلَا ذَكَرٍ، وَالْحَمَامُ رَغُوثٌ....
يَطِيرُ إِلَى عَابِرَاتِ الْمَحِيطِ، يَبْشُرُ رَبَّانَهَا
بَابْتِدَاءِ "الْجِهَادِ"، الْأَرَاكِ يَقُولُ:
الرَّقَادَةُ لِلرُّومِ،
مِنْ حَبَّتَيْنِ -كَمَا زُرْقَةُ الْبَحْرِ-
يَرْجِعُ لِلشَّيْخِ كُلِّ صَبَاهِ
يَقُولُ: الرَّقَادَةُ لِلرُّومِ
وَالْغَيْمُ مَا عَادَ مَلِكُ "الرَّشِيدِ"
وَبَيْنَ الْمَمَالِكِ، وَالْقَائِمِينَ عَلَى أَمْرِهَا،
-مُذْ أَنْابَ لَجْنَحِ الْعَوَاصِفِ-تَاءً..
يَقُولُ: الْجَرَادُ يَزْجُجُ أَرْجَالَهُ فِي سَمَاءِ الْجَزِيرَةِ،
وَالْمُومَسَاتُ، يَنْثَرْنَ حِلْوَ الْجَدَائِلِ،
لِلْقَادِمِينَ عَلَى مَجْتَمَعِ الطَّيْرِ عِبْرَ الْبَحَارِ..

أَيَحْمُونَ أَمَّنَ الْمَحَارَ !!؟
وَيُعلُونَ شَمْساً - كَمَا عِنْدِي - عِنْدَ "بَابِ الْعَمُودِ"
تَوَارِي وَرَاءَ سَوَادِ النَّهَارِ...
وَضَلَّتْ صُقُورُ التَّنَارِ مُطَهَّمَةً فِي فِضَاءِ الْخُبَارِي...
هَيَا كَشَفْتُ وَجْهَهَا لِلرَّجَالِ،
وَمَدَّتْ يَدًا..... بِالسَّلَاحِ
وَأُخْرَى تَعِيدُ كِتَابَةَ فَقِهِ الرِّجَالِ،
وَتَارِيخَهُمْ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي....
وَقَالَتْ: نَفْكَ الْحَصَارِ...
نُعِيدُ التُّرَابَ كَمَا كَانَ
إِرْثًا مَشَاعًا....
وَمَنْ غَيْرِ إِذْنِ نَزُورٍ دَسَاكِرَ نَجْدِ
وَيَمْضُونَ لِلْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ،
بِلَا رَخْصَةٍ أَوْ رَجَاءٍ...
هَبُوا أُمَّنَا قَيْنَةً، مِنْ إِمَاءِ الثُّغُورِ،
فَإِنْ أَبَانَا قِصِي...
تَنَاسَلَ فَحْلًا، يُورَثُ فَحْلًا،
لِسَانًا، تَرَابًا، وَمِلْحَمَةً، وَكِتَابًا،
وَأَسْئَلَةً، وَسَمَاءً...

وقالت: نصلي بباب الوريد،
ونقرأ من سورة الدّم عَشْرًا،
ونسألُ عَمَّنْ "يُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا"....
ويمحو -من المقلتين، ومن دمنّا - عارَهَا...
وقال: الأمير، هَيَا جَدِّقَتْ...
فاصلبوها على باب ماشطة،
واصلبوا عاشقًا - مُدْتَفَأً بالخروج،
وحبّ هَيَا، والتراب، تَوْضًا بالثَّارِ -
"أَوْحَى لَهَا"...
هيا مَهْرَةً في فضاء الحُبّارى،
تَلَمْ شَتَاتَ الجهاتِ،
تُعَسِّفُ - قبل مجيء الطُّرَادِ
على جانح الصُّبْحِ - خَيَّالَهَا...

إذا لاح طيف هَيَا - في المنام - أفيقُ،
وإن مرّ ذكر هَيَا لا أنام...
هَيَا عسكرت في ضفاف الوريد
وصارَ لها - في الفؤادِ - خيام..
نَدَهْتُ هَيَا!!

جاوبتني الأيائلُ
- من كلِّ فجٍّ -
وقالتْ هَيا أشعلت نارها
في رؤوس الجبال،
ومرّت -على مُدْتَفَاتِ الصَّحارى - غمامٌ...

□□□

دموعُ الخريف....

كما زنبقٍ أسودٍ، جارح.....
من رآه سواي؟؟!!

لأعطيهِ نرجسَةَ العمرِ
مزروعةً في طبقٍ...

كما زنبقٍ لافحٍ...

من سقاؤه سواي؟؟!!
لأحكي له قصةً

عن حبيبٍ تعشّقَ رمانَهُ، فانفلقَ..

كما زنبقٍ جامحٍ...

من رعاؤه سواي؟؟!!

لأكتبَ كلَّ التعاويذِ

- في كفهٍ مرّتين -

من "الحمدِ" و "النّاسِ" حتّى "الفَلَقِ"...

كما زنبقٍ سارحٍ...

قد تفتَح في ليلةٍ من اللَّقْ...
مددتُ يدي أَتَقَرِّي قلائدهُ
والخِزامَ
وما لاذَ خلفَ ربِّي مُترفات
الشموخ...
فجنٌ....
وراحَ يَموجُ -بِبحرِ التَّراقِي- حَلَقْ..
ندمتُ: على رسلكم،
فجميعُ الذي في الكنوزِ،
- إذا ما تمادى حديثُ التَّقَرِّي-
نَزَقْ..
و لا شيءَ غيرُ احتراقِ الأناملِ،
- في موقِدِ الجنونِ-
يُعيدُ براكينَها- رغمَ بردِ .
الشِّتاءِ- إلى ما سَبَقْ..
تمرُّ كما شادنٍ شاردٍ
في الرِّياضِ،
أمدُ يدي....
كيفَ فرَّتْ ملامحهُ -من يديّ-
فذبْتُ -عليه- أرقَّ؟!...!!...

ركضتْ لأُمسكهُ،
وأزجَّ به خلفَ سجنٍ،
- تخيَّرتُهُ - من ورقٍ...
رسمتْ ملامحهُ...
وقفتْ ريشتي
- عند بعضِ التفاصيلِ -
تَشربُ ألوانها
باشتهاءِ الظَّهيرةِ للظِّلِّ
فرَّتْ - إلى وجهه - قطرةٌ
من دموعِ الخريفِ،
- تحيَّرتْ من أمرها -
فاحترق..

□□□

أنثى

قاماتنا - في ظلّها - شمسٌ
من الياقوت..
في واحاتها، ترعى قطيع النّجم،
في مرآتها تبيت..
يحكون، حبّ الهال
في طريقها يمشي،
إلى مساطبِ اللبن في "أنّها"
وحضر موت..
لكي ترى أحلامها - في المقلتين -
تسهر الأقمار، والنجوم، والبيوت..
يحكون عن حدائق الحور، والرّمان،
عن كواعب، يبيت في عيونهنّ اللّيل،
تستظلّ في الرّموش - جنةً
قطوفها تحكي، وطيرها صموت...

عن كرزٍ مشقّقٍ
عن حلّمةٍ من توتٍ..
عن كرميةٍ تحكي، وعن أنثى
على أوراقها تمشي
وفي عنقودها تفوت..
تخمرت...
ومن يمرُّ في ظلالها،
لا يتقنُ السُّكوت..

يحكي لها الأسرارَ
منذُ النشأة الأولى
لبليس، وعشّرتوت..
عن سرّةٍ

- على شفاهِ الكأسِ -
أعطت موعداً
"للّقس"
كي يموت...

□□□

(السُّومَرِيُّ ...)

سألتُ عن المُضْغَفِ السُّومَرِيِّ
يطاولُهُ - في البَهاءِ - غروبٌ...
فردَّ - بجَنحِ اللَّيالي - تَذوب
- عليه - "جنوبٌ" ^(٧)...

ببابلَ لمع الثَّنايا
وفي بعابك الصَّبَّيبُ...
سألتُ: أباحتِ بسرُّ الخطايا؟!..
وهل طَهَّرَتْهَا الذُّنُوبُ؟!!!
أتأبَّتْ؟!!!!

ومن غير مَيِّتٍ
- عن العِشْقِ يوماً - يَتُوبُ؟!!!..
حبيبٌ كما النهرِ
عن ضِفْتَيْهِ غريبٌ...
إلى البحرِ يجري،

^(٧) جنوب: بائعة لذة، عشقها "لناتيل" إله السماء السُّومَرِي واختارها زوجة له.

وفي الشطّ يرمي عباءته
ويذوب....
جنوب!! أكان مشوقاً
ليرعى بساتين شجر
تجاسر ورد الرياض على لمسه
بيديه،
فضوع مسك...
وشلال ليل يصب
على مرمز الكتفين - خضيب؟!!!...
بيمناه نجم ضحوك
ويسراه نجم غضوب....
يقول: لبدر السماء غويت،
ويعلن أحكامه عندليب....
فيبكي ولا من مجيب،
وإن مرّ في برزخ التمام
يغيب...
تطل على شرفة المرايا،
فيخصب قلب عليل جديب...
ويصطف أفق من العاشقات
فيحتار في حسنهن - النسيب...
مشوق لكل الوجوه المرايا

فتسعى إليه....

ووجه توارى

وراء نهود الدوالي

فروته من قدحين

فأغفى على زندها

إن دعاه المولء

لا يستجيب...

يهيم - على وجهه - في براري

سماء، بلا قمر، تبليه الخطوب...

وتدفعه - في طريق المعاصي -

هبوب...

جنوب!!

ارفقي..

يالأنثى من النار!!!

- إن بردت -

في حنايا "أنائيل"^(٨)

- حيث يمور الفؤاد -

يشب اللهب...

□□□

(٨) أنائيل: كلمة مركبة من الضمير "لنا" و "أيل" التي تعني "إله" بالسومرية.

(بين يديّ ابنة المستكفي...)

صبحها ليلٌ كفيفٌ
في مدى ليلٍ يفوت...
شالها غمدي...
ومن عمرين ما مرّت على
أسرارها عندي....
وفي مرآة عينيها أرى الآتي،
-كما الماضي- على بوابة الأجفانِ
يَسْتَلْقِي...
يموت...
ليت لي وقتٌ،
للعب النرد، في أوراقٍ نهديها...
لعشقٍ
يفرطُ الرُّمانَ

في أحضانِ كَفِّها...
كما اللَّبْلَابِ، حولَ الرُّوحِ،
حتى زهرة "القرميد"
نأتيها بسرَّ الوصلِ،
تعدو مهرةً في الغابِ...
من يحكي سواها
سرَّها المكنونَ
للْعنابِ....

نناديها..
فلا تدري،
أكانت في "قفير" الشَّهْدِ،
أم كانت ببطنِ الحوتِ؟!!!..
أَجَلْ....
ماكان "من قلبين"
في جوفِ،
ولا عشقين في قلبِ،
لأهدي واحداً منها
لمن أهوى....

ولا أصبوا لغير النوم،
في أعماق عينيها.....
لأقمار، تهادت
تحتمي بالنار،
أهدي غفوتي الأولى...
وللفخار -في روعي-
مشاوير...
ولي -من روحه- المرقى...
ومن أنفاسه شِعْر...
ولي من جرحه التَّابوت...

ماظلاً من زوَادتي
للدَّرب، لا يكفي
لغير الشُّعر،
يا فخارة فاضت
عن المعنى....
فضارت كوكب الفخار...
هذي الأرض، صلصال
على صلصال...

والمعنى سماءً، سقفاً
مرجانةً حمراء،
أحجاراً من الياقوت....
هل ولادةً مرتت على الأسماء؟!!!!
هل عادت من الآتي،
لتعطي موعداً -في الأمس-
للأشياء؟!!!!

مندبلاً لمن مروا
على التاريخ
يستفتون نهديها...
وسراً العطر
في قمصانها المفتوحة الأزرار....
حتى "آخر المشوار"؟!!!!..

ولادةً -في ثوبها الشفاف-
صارت مِيعَةً المزمّار...
في بحرٍ من العشاق
صارت زورقاً
من توت...

غيرُ الشَّعرِ، لايعطي مقاماً
بين وجدِ الوجهِ
والأنثى.....
ووجهِ النارِ...
للأقدارِ ميقاتٍ،
ومن لايشتهي ولادةً،
تأتي من الأسحار؟؟!!!..
في بحرٍ من الأسفارِ،
حتى الملحِ،
حتى حافةِ الطوفانِ....
فاضِ العمرُ -الجودي-
ريحاً في يدِ الأقدارِ...
من وعدٍ أقامَ العطرُ ميقاتاً
لبداءِ الغوثِ،
من أمطارِ كَفَّيْها،
فقامتْ دولةُ الأنثى.....
وعادَ الشَّعرُ شلالاً
من النعمى
ودالتْ دولةُ الطَّاغوتِ....

يا فخّارةً !! تاهت
ولم تسلك طريق
الوجد،
هذا وجهك الماضي
إلى أزمانها الأخرى
على أحبابه يبكي
كلي تفاحة النهدين،
فالتاريخ - في الدنيا -
بلا تاريخ...
والأشياخ - من بكر ومن معدي -
سروا - في دمتة
الأيام -
كالديفان، كالزرتيخ...
كلي تفاحة النهدين،
خبز السادة "الأشياخ"
مبذول - بلا من -
لأضياف من المريخ...
من النار؟ !!!..
نسقيها، فتسقيننا،

لكي تنساب،
نروي زهرة الرُّمان،
نُظمي كأسها الممزوج
نجلو لونها المكبوت...
عشق ما بها،
أم زهوة الأنثى،
ومجد الشَّعر، ؟!!!
أم أسطورة العنقاء ؟!!!!
أم تلويحة "الماموت" ^(١) ؟!!!!

□□□

(١) الماموت: كلمة نراجع يقصدُ بها حيوان الماموث.

(نسيت يدي....)

يا التي تركتني على عتبات الضحى
أتعثرُ..... أنسى مغاليقَ نفسي
-على حالها-..... مُشرعة.....
والنهارُ بطيءُ الخطأ.....
يصطلي بلظاءه.....
تلوحين في خاطرِ الوردِ،
أسمعُ خطوَ دمائي فوقَ رصيفِ الفؤاد.....
فأتركُ نصفَ الكلامِ على جانبي اللسانِ
يَضِيعُ،
وأسألُ عنه: الذي مارآه،
وأسألُ عنه الذي ضيَّعه...
إلى أين؟؟!!
ليسَ مهماً....
أمرُّ أمامَ الذي كانَ صباحاً.....

ربيعاً... مشاويرَ زنبقةٍ في شذاها،
ونفسُ الرّصيفِ -الذي كان يضحكُ-
ساجٍ علي حزنه،
يشربُ الظّلَّ ناراً
يبرّدُ جبهتهُ بدموعِ الذينَ
يمرونَ بعضَ اشتعال
وبعضَ رماذٍ....
وينسى -إذا زارَه الوجدُ
عند المساءِ -مَوْضِعَهُ....

نسيتُ يدي...
والمفاتيحُ جاءتْ تُعاتِبني...
كلَّ يومٍ تروحُ
وتتركني في دروبِ الضيّاعِ،
نُكابدُ نارَ الهوى،
وجحيمَ الكلامِ المُعادٍ....
أُنَبِّني لعشيقكِ في كلِّ أنملةٍ
من يديّ الهوى صومعةً؟!!!!..
أيا امرأةً!!!
في الرّصافةِ -تَرفُلُ بالحُسنِ-
طالَ البُعادُ...

وهجركِ نَارٌ بقلبِ الذي
كان يوماً عليه
ومن كان يوماً - مَعَةً...
قريباً مدى الشَّمْسِ،
كدنا نُفارقُ أرواحنا في "السَّواد"....
وللوصلِ، نركبُ
- إن فاضَ كأسُ الهوى - زَوْبَعَةً...

□□□

(التميمية....)

على الماء أركضُ
خلف بلادٍ،
أضاعت معالمها،
والدليلُ كلامٌ،
تَلَشَّتْ معانيه في زحمة اللغو...
أنهدُ لامرأة تتماهى
بزرقة بحرٍ،
على كوكبين تعلق مخدعها،
وتتنام
على موجة من دخان...
غيومي تهمني شهية القصائد
-في مقتلتيها- فرائداً
يشق المحيط إلى حزن الشط،
ظلت سراياً

قريباً.... بعيداً....
وفي معزفِ الأفقِ لحناً
-كما موكبٍ للفرّاش-
بالوانه الزّاهياتِ جميل...
ورُحْتُ إلى قامةِ نخلة،
لذّعتها الرّغابُ -إذا أشرقَتْ-
بالبهارِ ترشُّ الرّبيّ، وعذوقِ النّخيل...
وتصدّقْ إن كذّبت!!
والكلامُ -كما خادمٍ للمعاصي- ذليل...
نبيٌّ ويكذبُ؟؟!!
تلكَ سجاح...
تعيدُ كتابةَ هذا الزّمانِ
على صفحةِ الرّمْلِ،
يكذبُ شعريّ فيها،
سواءً تهاطلَ في موسمِ الكرمِ،
أم كانَ في موكبٍ للنّبيذِ الهطول...
وظلّ القصيدُ يُخادِعُ أوزانه،
والقوافي،
يقلّبُ في دفترِ العشقِ
عن موعدٍ لايجيء...
عن موعدٍ لايجيء...

ويفردُ أجتُّحَهُ، ليروحَ
إلى مطلقٍ، مستحيلٍ...
نَسِيتُ الذي وَعَدْتُ....
والسَّمَاءُ تُبارِكُ جِمرًا
تَرْمِذَ في مجمرينا،
تَلَّمُ قصائدنا
من شفاءِ مواتٍ،
لتغسلها من دمٍ
خادعٍ
لا يسيلُ...

□□□

(أصابع القمر...)

على ضوءه يستريح القمر...
وتمضي أصابعه للنوافذ
تفتح أبوابها للسهر...
تداعب شعر الأغاني
وتوقظ رفاً العصافير
من وهدة الحلم،
فاللحن حجرة من سفر...
ليركب أمواجه المرففات،
ويمضي بنا في فضاء السماوات،
نزرع فيها النجوم شجر...
ونعشر أحلامنا في سطوح السحاب
كروم غناء، شريط صور...
تعود يداه،
ونبقى على شرفات السماء،

نُغْنِي لفيروزِةِ مشتهاةٍ
لعلَّ الذينَ أشاحوا
-لما فعلتهُ يدانا-
يقولونَ: -في أغنياتِ الحنينِ
إلى الناسِ- تجري
دماءُ الغَجَرِ..

□□□

(شَامَهُ....)

غَدَّ -عندها- مُهْمَلٌ بالمجيء....
يَمُرُّ عَلَى الْأَمْسِ يَوْقِظُهُ
من عزيز المنام....
لِيُخْفِيهِ فِي كَمِّهِ -موعداً
لصباح، من الأرجوان....
غَدَّ -عندها- مُهْمَلٌ بالوفاء،
يَلْفَقُ أَعْذَارَهُ، مِثْلَ طِفْلِ
يُحَاصِرُهُ النَّخْوُ فِي خَانَةِ الْحَالِ،
يَهْرَبُ فَوْقَ خِيَالِ جَمُوح....
إِلَى خَبَرٍ لَا يُقَالُ أَمَامَ الْجَمِيعِ،
وَيَعْرِفُ مَكْنُونَةَ السَّرِّ
أن الدَّجَاجَاتِ
-حين تموء-

تُخَبِّئُ - في صوتها - جرساً من نحاسٍ
وتزرعُ - في شَفَةِ - لحيَةٍ من حريرٍ
وتزرعُ - في أختها، كَبَقِيَّةِ كلِّ الرِّجالِ -
شَنَبٌ...

-أتكذبُ؟!!!-

-حاشا....-

لكلِّ مُواءٍ سَبَبٌ...
لشَّامةٍ، بَطْنٌ، وظُهُرٌ،
وعَيْنانِ بارِقَتانِ،
وعشرونَ معجبةً،
ومديرٌ، يُديرُ الحكايا، وماشطةٌ
وجدائلُ مثلُ الأصيلِ،
وشَّامةٌ حُسْنٌ - على خَدَّها - وذَنَبٌ...
تَدورُ على الجالسينَ تُقبلُهم واحداً، واحداً،
بحنانٍ

وتجلسُ في حُضنٍ من نَشْتِهيه،
وتقفزُ - إن مرَّ فارٌّ صغيرٌ،
على شاشَةِ للحكايا -
كما طَلقةٍ من غَضَبٍ...

لشامة "كبكوبية" من خيوط
لتسج كنزتها - في الخريف - على مهلها،
فالصقيع - كما تعلمون - يزيد أنوثتها
للذكور،

فتخرج توعدهم في "الزواريب"
أو بعد نوم الصغار،
على "حاويات" الرصيف،
فراش وثير....
وفاكهة،

والشتاء تجمد مزارع،
والرياح خبب...
والغناء - كما تشهيه المزاريب -
سلطنة، والهطول، طرب...
وترجع شامة... مكسوة بالحرير،
مضمخة بالعطور،
مشنشلة بالذهب...

خواتم مما تشاء...
أساور في المعصمين،

وفي جِيدِهَا زَرَدٌ
لستُ أدري متى ينتهي...
يبتدى عندها...
ربما في الشَّامِ له أخِرٌ،
ربما في حَلَبٍ....
لسيِّدتي عُروَةٌ في قميصِ المساءِ،
تُعلِّقُ وردتها للفصولِ،
وتُضفي على رَوْتِقِ الرَّاحِ
-حين تَجْنُ الكُؤُوسُ -"حَبَبٌ"...
على رِسلها، تَقْتفي ذَرْبَ "شَامِيَّهَا".
لا تَمُوءُ....
وتَقْتَسِمَانِ الزُّبَّانِ،
اسفنجتانِ -لكلِّ الثَّمَالَاتِ-
حتى الصُّبَّاحِ،
تعودانِ -عند انطفاءِ السُّكَّارِ-
كما نجمَتَيْنِ، خبا نور عينيَّهما،
واستحالَ البَرِيقُ تَعَبٌ...
لِعُشَّاقِهَا، تركتْ همسةً
في ضِفافِ السَّرِيرِ،

تَقُولُ غَدًا....
وَعَدَّ -فِي سَعِيرِ الدَّمَاءِ
بِقَلْبِ الْمُرِيدِ -حَطَبًا...
□□□

الفهرس

٥	ففي الطّريق
٦	قناديل على شرفة الرّوح ...
٩	ففي رحاب معابد عشتار
١٢	شحرورة من زبّد
١٥	وما أخطأ القلب
١٨	صلاة الغائب
٢٣	زمن أخضر
٢٧	لغة الأرقام
٣١	- .. نهاجر للمنتهى
٣٣	- قطعة من سبات
٣٦	- بيان للحريّة
٤٠	- مستودع الأسرار
٤٢	- تخاليت في قدحي
٤٦	- سيّدة من حبق
٤٩	- لاشيء أكثر
٥١	- يعاودني العشق
٥٥	- صبيّ من الطّين
٥٨	(موقف للكلام ...)

٦٢.....	(الحضور البهيّ...)
٧١.....	(هوامش على كتاب الحرب والسلام)
٨٨.....	القرميد الطريّ... ..
٩٣.....	الوشم.....
٩٨.....	فضاء لهما... فضاء للخبارى....
١٠٥.....	دموغ الخريف.....
١٠٨.....	أنثى
١١٠.....	(السومريّ...)
١١٣.....	(بين يديّ ابنة المستكفي...)
١٢٠.....	(نسيت يدي....)
١٢٣.....	(التميمية....)
١٢٦.....	(أصابع القمر...)
١٢٨.....	(شامه....)



رقم الايداع في مكتبة الأسد - الوطنية

هوامش على كتاب الحرب والسلام: شعر/ يوسف عويد
الصياصنة- دمشق: اتحاد الكتاب
العرب، ١٩٩٩ - ١٣٤ ص؛ ٢٤ سم .

١- ٨١١,٩٥٦١ ص ي ١ هـ ٢-العنوان

٣ - الصياصنة

مكتبة الأسد

ع - ١٩٩٩/٩/١٥٦٠





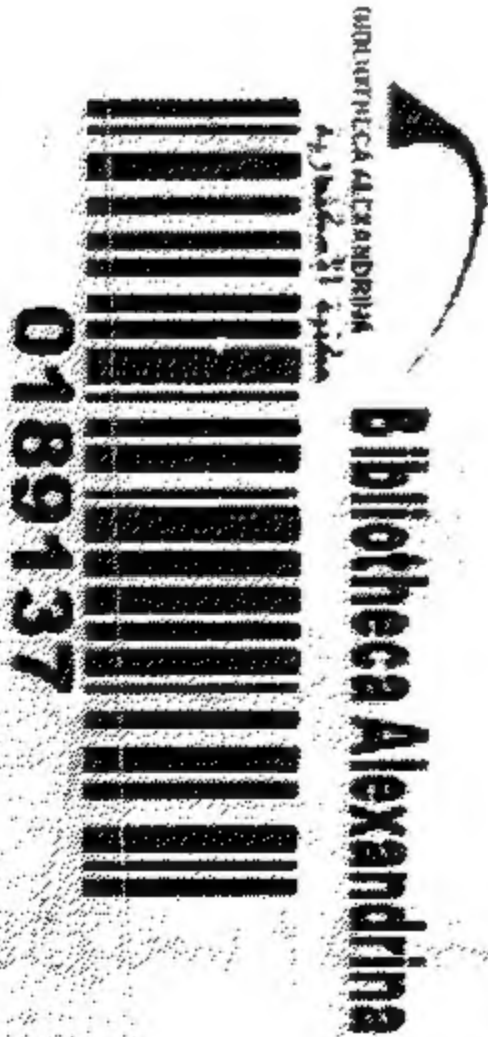


هذا الكتاب

مجموعة من القصائد تحكي هموم الذات
والوطن والأمة. وقد أخذت منحى بوحياً حيناً
وإنسانياً حيناً آخر.

حيث الشاعر مغموساً بالأرق والقلق، ويظهر
الجرح القومي عاصف لاهب، يتنزى من خلال
سطورهِ النابضة بالولاء للوطن والوفاء للأمة
يعتمد الشاعر في قصائده على اللغة المتفجرة
والصور المبتكرة والرموز التاريخية، كما تظهر
القصائد صلة الشاعر الوثيقة بالمكان.

□□



ثمن النسخة

١٧٥ ل.س

مطبعة اتحاد الكتاب العرب

دمشق